عمر "محمد فؤاد" أبو الرُّب

سلسلة أقوام وقصص من القرآن

الجزء الخامس

قائمة الثَّمَانِيَة من قومِ نوحٍ إلى قومِ تُبَّع

يناير 2021

هذا الكتاب هو تمرين جميل في عمليات الربط والتحليل المنطقي المتعلقة بالانتباه إلى الأسئلة المناسبة وجمع المعلومات المتوفرة ذات العلاقة ثم تصنيفها وترتيبها من القوة إلى الضعف ومن الوضوح إلى الغموض، ومن ثم ربط هذه المعلومات للوصول إلى الأنماط وذلك عند طريق الانتباه للاختلافات في المعلومات المتشابهة والتشابهات في المعلومات المختلفة، ومن ثم القيام باستخراج الاستنتاجات وترتيبها من القوة إلى الضعف.

والمقترحات في هذا الكتاب أن قوم نوح وعاد وثمود كانوا في منطقة واحدة في اليمن شرق الجوف ولكنهم ظهروا في أزمان متباعدة جدا، وهذا يتطلب القول إن ثمود وأصحاب الحجر قومان مختلفان. والمقترح كذلك أن سفينة نوح قد رست في جبل/وادي الجودي شمال غرب حائل في الجزيرة العربية وذلك استنادا لشاهد لغوي لأحد شعراء طيء، وكذلك تم عرض "شِبام" كنموذج ممكن لعاد حيث إن هذا النموذج يتطابق لفظا ومعنى مع الآيات المتعلقة بهم ...

جميع الحقوق محفوظة

نسخة إلكترونية دون فواصل

omr-mhmd.yolasite.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المقدمة 3

الفصل الأول – قوم نوح 7

1.1# قوم نوح وعاد وثمود كانوا في المنطقة نفسها ولكن في أزمان متباعدة..... 7

1.2# نوع وشكل السفينة 8

1.3# هل أغرق الطوفان كل البشر خارج سفينة نوح؟ 11

1.4# أين موقع قوم نوح؟ 12

1.5# أين رست سفينة نوح؟.....14

1.6# الطوفان.....19

1.7# جمع الحيوانات في السفينة.....21

1.8# لا يوجد ذرية لنوح من أولاده، وإنما ذريته من بناته. 23

1.9# "إدريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل" ربما لا يكونون من ذرية نوح.....24

1.10# دعوة نوح لقومه قد أخذت 950 سنة!.....25

1.11# أمة تبقى بكيانها مدة 950 سنة! 26

1.12# الحضارة البشرية والعصر الحجري.....28

1.13# ما المقصود بـ "فار التنور".....29

1.14# الجمل الاعتراضية في قصة نوح 30

1.15# السيناريو المقترح لقصة نوح عليه السلام.....31

الفصل الثاني – قوم هود 33

الفصل الثالث – ثمود قوم صالح وأصحاب الحجر 36

الفصل الرابع – أصحاب الرس وقوم تبع 38

الفصل الخامس– إدريس واليسع.....46

الفصل السادس – قصة القوم الثاني.....57

المراجع 61

نبذة عن المؤلف.....63

مؤلفات سابقة للمؤلف 64

المقدمة

المقترحات في هذا الكتاب أن قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرس كانوا في منطقة واحدة في اليمن شرق الجوف، ولكنهم ظهروا في أزمان متباعدة جدا. وهذا يتطلب القول إن ثمود وأصحاب الحجر قومان مختلفان. والمقترح كذلك أن سفينة نوح قد رست في جبل/وادي الجودي شمال غرب حائل في الجزيرة العربية وذلك استنادا لشاهد لغوي مشهور لأحد شعراء طيء. والمقترح كذلك أن أصحاب الرس هم أنفسهم قوم الرسل الثلاثة (في سورة ياسين) وذلك عن طريق المقارنة بين القصص التسعة للقوم المهلكين وبين قائمة الثمانية في سورة ق. وقد اقترحنا وضع مدينة "شِبام" كنموذج ممكن لعاد حيث إن هذا النموذج يتطابق لفظا ومعنى مع الآيات المتعلقة بهم. وقد وضعنا كذلك نموذجا مقترحا لقوم تبع وإدريس واليسع وذو الكفل.

وهنا قد يأتي سؤال ... لماذا لم يكن القرآن واضحا تماما في سرد القصص؟ أم يكن أسهل وأفضل لنا أن تكون القصص واضحة محددة؟ ولماذا وضع القرآن الإشارات في الآيات المختلفة؟ ولماذا يجب علينا أن **نُفكر** كي نستخلص هذه الاشارات ونربطها مع القصص؟

ولا نستطيع أن نقرر السبب يقينا ولكن من الممكن وضع الاحتمالات، وأهمها هي النقطة الأخيرة في السؤال: "**أن نُفكر**" ... فهناك أمر واضح في المجتمعات التي تقدم بها العمر أنها ترفض النظر والتفكير في الأعراف والمألوفات، وهنا تأتي المشكلة ... إذ إن قوة الأعراف والمألوفات ليست من النصوص وإنما جاءت إلينا من عادات مترسخة وأفهام سابقة.

وأحد الأمور التي نَبَّه القرآن لها هو النظر إلى المألوفات؛ قال تعالى: "أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِير" (19 الملك). وهنا تساؤل ... ما هو الأمر المثير والجوهري في قيام الطيور بفرد أجنحتها وقبضها؟ وما هو السبب في قيام القرآن بتوجيه انتباه الناس لهذه النقطة؟

وهذا التساؤل قد أدى إلى نقطة انتباه ... عندما يعيش الناس قرب المطارات فإنهم لا يعودون يشعرون بضجيج الطائرات، وعندما يعيش الناس قرب محطات تجميع النُّفايات فإنَّهم لا يشعرون بالروائح غير الطيبة. وهذا معناه أنَّ للناس القدرة العالية على التأقلم مع الظروف المألوفة لديهم. ومن الطبيعي جدًّا عندما يأتي شخص بأفكار مخالفة تمامًا للمألوف أن يقوموا بمقاومته.

وإحدى الطرق لتخفيف هذه المقاومة هو دعوة العقل للانتباه إلى المألوف والتساؤل عنه، وآية الطير هي إحدى الآيات التي تدعو للانتباه إلى المألوف والتساؤل عنه؛ فالأعراب عاشوا في الصحراء وهم يرون الطيور يسبحون في الهواء، وهذا هو الأمر المألوف لديهم وأخذوه دون تساؤل،، ولكن عندما يأتي من يدعوهم إلى الانتباه لسباحة الطيور في الهواء وكيف يفردون أجنحتهم وكيف يقبضونها، فإنَّ هذا هو دعوة لتحريك الدولاب في العقل.
والأعرابي مهما نظر إلى الطيور وانتبه إلى حركاتها فإنَّه لن يكون بمقدوره أن يستنتج مبادئ الطيران؛ وذلك لقلة المعلومات الفيزيائية ذلك الوقت، ولكن هذا الانتباه كفيل بتحريك الدولاب في العقل، وهذا التحريك قد يؤدي إلى

الانتباه إلى الأمور المألوفة الأخرى، وهنا قد يبدأ التساؤل عن هذه الأصنام التي لا تتحرك ولا تتكلم ولا تفعل شيئا.

وهنا غلبة الظن ... القصص لم تأتي صريحة وقد توزعت الكثير من إشاراتها في النصوص وذلك كي **نفكر** خارج المألوف، وهذا ما يجعل الدولاب في العقل يتحرك باستمرار.

وهنا نقول "التفكير" وليس اللعب والاستمزاج وهندسة الألفاظ كي تتلائم مع ما نُحبه. وهذه نقطة مهمة؛ فهناك من يأخذ الكلمة ويظن نفسه العالم الأوحد ويُفسرها على هواه دون الإحاطة بالمراجع ذات العلاقة؛ إذ يعتبر نفسه فوق هذه المراجع. وهذا مرفوض؛ فكل العلوم (الطبيعية والفلسفية والدينية) لها مراجعها، وعندما تَبدأ البحث في موضوع فأنت تنظر أولا في هذه المراجع حتى لو كان استنتاجك مخالفا لها؛ لأن عليك مسئولية التفسير لسبب الخلاف بينك وبينها. وأمَّا أن يتصرف الشخص وكأنه فوق المراجع فهذا مخالف لمنهجية البحث المتبعة في جميع العلوم الطبيعية والدينية.

وهناك من يأخذ نَصًّا أعجبه ويُفسره على هواه ويُهمل النصوص الأخرى ذات العلاقة، وهذا مرفوض كذلك في مناهج البحث في جميع العلوم (الطبيعية والفلسفية والدينية)؛ فالنصوص والوقائع والشواهد والأدلة والملاحظات والتجارب كلها تُفسر وتشرح بعضها البعض.

والإحاطة هي أهم نقطة في موضوع البحث والتحليل، لأنها هي التي تُثبت أن عندك العلم في الموضوع، وهي التي تسمح لك أن تبدأ حيث انتهى الآخرون (حتى لو خالفت الآخرين في استنتاجاتك، فأنت تبدأ حيث انتهى الآخرون). والإحاطة ليست مراجعة الأفكار لأستاذ واحد أو مدرسة واحدة، فهذه ليست إحاطة وإنما متابعة. وأما الإحاطة فهي النظرة الشاملة (قدر الإمكان) للأفكار ذات العلاقة في الموضوع. وليس من الضروري للإحاطة أن تكون لكل كتاب ولكن على الأقل لأمهات المراجع والكتب.

وإذا كانت الإحاطة جيدة للموضوع فإن الشخص يكون عندها كالواقف على أكتاف العمالقة السابقين ... والقزم على أكتاف العمالقة ربما يستطيع أن ينظر أبعد منهم.

وإذا كانت الإحاطة جيدة للموضوع فإن الربط والتحليل المنطقي يصبح ميسورا، فالربط والتحليل المنطقي لأي موضوع يتعلق بالانتباه إلى الأسئلة المناسبة وجمع المعلومات المتوفرة ذات العلاقة (وهذه هي الإحاطة) ثم تصنيفها وترتيبها من القوة إلى الضعف ومن الوضوح إلى الغموض، ومن ثم ربط هذه المعلومات للوصول إلى الأنماط وذلك عند طريق الانتباه (بشكل رئيسي) للاختلافات في المعلومات المتشابهة والتشابهات في المعلومات المختلفة، ومن ثم القيام باستخراج الاستنتاجات وترتيبها من القوة إلى الضعف.

وهذا الذي سنخوضه في هذا الكتاب، ولهذا قلنا في الغلاف أن هذا الكتاب هو تمرين جميل في الربط والتحليل المنطقي. ويجب التنبيه أننا لم نُسجل كل المعلومات المتوفرة عن الموضوع وإنما وضعنا ما يلزم. وكذلك فإننا لم نسرد كل القصص (فمثلا لم نسرد كل قصة هود) ولكن وضعنا الأفكار الجديدة، وأما باقي القصة فهي موجودة في أمهات الكتب وغيرها.

ومن المفيد أن نضع المنهجية التي استخدمناها في وضع الاستنتاجات في هذا الكتاب:

- فنحن أولا نضع في النموذج النصوص الصريحة التي لا خلاف فيها (النصوص الأصل).
- ثم نجمع النصوص الأخرى والتي يكون لها أكثر من معنى (النصوص الظنية).
- ثم نقوم ببناء النموذج بشكل تتوافق فيه النصوص الظنية لفظا ومعنى مع القوانين الكونية والوقائع التاريخية.

فمثلا في قصة موسى عليه السلام (في كتاب سابق) فإن شَقَّ البحر هو نص صريح لا خلاف فيه، ولكن لا يوجد نص يدل على أن الله قد عَبَّدَ الطريق أو أن جسرا قد تم إنشاؤه لبني إسرائيل، وبالتالي قمنا بأخذ المعلومة الصريحة (الجزء الأول في بناء النموذج)، ثم استنتجنا أن عملية الذهاب من الشاطئ إلى الشاطئ قد تمت ضمن القدرة البشرية (وهذا الوصف يتطابق مع النصوص الظنية والقوانين الكونية). وبناء على ذلك وجدنا أن المكان الوحيد الذي يُمكن الانتقال منه إلى الشاطئ المقابل (إذا جف ماء البحر) هو شرم الشيخ في سيناء إلى رأس الشيخ في الجزيرة العربية.

وهذه هي النقطة ... نحن نحاول بناء نموذج يتوافق مع النصوص الصريحة أولا، ثم يكون متوافقا مع النصوص الظنية والقوانين الكونية،، وبالتالي يكون عندنا نموذجا قابلا للعرض. وبعدها ننتظر تتابع المعلومات كي يتم إثبات أو تعديل أو نفي هذا النموذج.

وهنا قد يأتي سؤال ... ما الفائدة فيما سيتم عرضه في هذا الكتاب والكتب المشابهة؟ ما الفائدة التي سنجنيها من إيجاد سفينة نوح، ومعرفة موقع عاد، ومعرفة مكان العبور لموسى؟ ما الفائدة في كل ما سبق؟ أليست هذه الأمور عبثية؟ أليس من الأفضل قضاء الوقت في أبحاث أكثر فائدة؛ فهناك أراض محتلة وشعوب مقهورة وأوبئة منتشرة، أليس من الأفضل البحث في هذه الأمور عوضا عن البحث في تاريخ قديم قد انتهى ولم يعد يؤثر علينا في أي شيء؟

وهناك جوابان لما سبق ... جواب يوافق النَّغَمة والآخر أكثر عمقا:
وأما الأول فقد سألني البعض عما سبق وكان في السؤال نغمة الاستخفاف، فَذَكَّرْتُ السائل أنه هو بنفسه يلعب الشَّدة والطاولة لساعات طويلة، ومدمن على مشاهدة المباريات الرياضية، ويستمع (ويستمتع) لأحاديث المجالس من غيبة وقيل وقال. وإذا نظرنا لأي النشاطين أكثر عبثا فمن المؤكد أن نشاطاته هي التي ستتصدر.

ولكن دعونا نضع الجواب الأكثر عمقا ... فعندي الشعور الحقيقي (ولكن لا يوجد عندي الدليل الواضح) أن دراسة التاريخ بمجالاته المختلفة تؤدي إلى رفع القوة العقلية ورفع مستوى النضوج عند الفرد والأمة. وكذلك فإن هناك إرشادا على دراسة التاريخ والعلوم المتعلقة به؛ فقد قال تعالى:

- أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (19) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20 العنكبوت).
- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (82 غافر).

وقد جاء 12 نصا في القرآن مشابها لـ : "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ". وعبارة "أفلم يسيروا في الأرض" تتعلق بالتاريخ ... بمعنى آخر فإن الآية تُرَكِّز على جزء من التاريخ، في حين أن العبارة السابقة لوحدها تتعلق بعموم التاريخ.

وربما لا أستطيع توضيح الفائدة المادية التي ستجنيها الأمة من دراسة التاريخ القديم للأقوام التي ذكرها الله في القرآن، ولكن وجودها في القرآن لم يأت عبثا، والإشارات المختلفة التي وُضِعَت لها بين النصوص لم تُوضَع عبثا، والآيات التي قالت "سيروا في الأرض" لها معنى واضح ... وهذا كله يَسْمَح ببذل الجهد والوقت في البحث في هذه المواضيع وتقديمها للمهتم بها.

عمر محمد. يناير 2021
omar.robb@yahoo.com
omr-mhmd.yolasite.com

الفصل الأول – قوم نوح

لقد دَخَل في قصة نوح الكثير من الإسرائيليات، ودخل عليها كذلك الكثير من التحليلات والسيناريوهات، وهناك أجزاء كثيرة فيها بحاجة للتمحيص،، وهذا الذي فعلناه في هذا الفصل وهو تقسيم قصة نوح إلى عدة أجزاء (كما هو ظاهر في صفحة المحتويات)، وتحليل كل جزء على حدة، ثم قمنا في النهاية بجمع و"خياطة" هذه الأجزاء لوضع السيناريو العام للقصة.

وانتبه أن السيناريو المقترح الذي وضعناه ليس له دليل صريح ولكنا وضعنا نموذجا قابلا للإثبات أو التعديل أو النفي،، وسيتم تعديل هذا النموذج حسب تتابع المعلومات فيه.

#1.1 قوم نوح وعاد وثمود كانوا في المنطقة نفسها ولكن في أزمان متباعدة

وبالنسبة **للافتراض الأول** (المتعلق بالمنطقة) فالقرينة هي الآيات:

- "أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (69 الأعراف) .
- "وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (74 الأعراف).
- "وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" (21 الأحقاف).

والعبارة: "جعلكم خلفاء من بعد ..." لم يتم ذكرها إلَّا لقوم هود وصالح؛ فلم يتم ذكرها مثلًا لقوم شعيب أو لوط أو لعموم بني إسرائيل، إلخ.

لماذا؟

وهنا نسأل كذلك ... خلفاء على ماذا؟

والجواب: خلفاء على الأرض.

والأرض لها عدة معاني:

- فهي تعني الكوكب كما في الآية: "قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (9 فصلت).
- وهي تعني اليابسة كما غلبة الظن في الآية: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ" (41 الرعد).
- وهي تعني منطقة محددة كما في الآية: "وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ" (71 الأنبياء)، والأرض هنا تعني بلاد الشام.

وبالتالي عندما نقول إن قوم هود كانوا خلفاء على الأرض من بعد قوم نوح فالمؤكد أن الأرض هنا تعني منطقة محددة ولا تعني الكوكب ولا تعني اليابسة.

وبالتالي نستطيع أن نفترض هنا (وبدرجة ظن جيدة) أن قوم نوح وعادًا وثمود كانوا في المنطقة نفسها. وحيث إن الآيات قد ذكرت قوم عاد أنهم بـ "الأحقاف" (وهي في الربع الخالي) فهذا يتطلب أن يكون قوم نوح وثمود كذلك في المنطقة نفسها.

وأما بالنسبة **للافتراض الثاني** (المتعلق بالأزمان) فالقرينة هي: "وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (37) وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا" (38–الفرقان).

وهذه الآية مرتبة زمنيا وذلك لوجود النص: "وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا"، والقرن هنا لا يعني المئة سنة وإنما يعني الأُمَّة؛ أي أنَّ القرون الكثيرة تعني الأمم الكثيرة، وعمر الأُمَّة يتراوح بين المئات إلى الآلاف من السنين، ومعنى الآية هنا أن هناك أمم كثيرة بين قوم نوح وعاد، وبين عاد وثمود، وبين ثمود وأصحاب الرس.

وكذلك فإن الأمم هنا لا تعني فقط الزمن، وإنما توحي كذلك **بالمكان**، فعندما نقول أن بين ثمود وأصحاب الرس عدة أمم، فمن المستبعد جدا أن تكون ثمود في أقصى الشرق والرس في أقصى الغرب، فالأمم هنا لا تعني فقط الزمن، وإنما توحي كذلك بالمكان. وهنا الاستنتاج: أن أصحاب الرس كانوا كذلك في المنطقة نفسها لقوم نوح ولكن بعد زمن طويل جدا منهم.

ونستطيع هنا أن نحدد (وبشكل تقريبي جيد) العصر الذي جاء فيه نوح عليه السلام: فلنفترض جدلا أن أهل الرس كانوا قريبي عهد من الرسول عليه السلام (وهذا مستبعد، ولكننا افترضناه احتياطا) فهذا معناه أن ثمود كانت قبل أهل الرس بعدة أمم كثيرة. ونستطيع أن نقول وبثقة أن قوم ثمود كانوا قبل عهد موسى وذلك للآية على لسان مؤمن فرعون: "وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (30) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ" (31 غافر). وبالتالي يكون بين ثمود وأهل الرس حوالي 1800 سنة. وكذلك هناك أمم كثيرة بين هود وثمود، ولنفترض أنها كذلك 1800 سنة، وهناك أمم كثيرة بين نوح وهود، ولنفترض أنها كذلك 1800 سنة فهذا يعني أن نوحا كان في العهد الحجري أو العهد البرونزي الأول. وما سبق كان غلبة تخمين على أساس عمر الأمم، ولكن من المؤكد أن نوحا لم يكن في العصر الحديدي وإنما كان قبل ذلك بآلاف السنين.

1.2# نوع وشكل السفينة

الاستنتاج السابق سيساعدنا كثيرا في تحديد شكل ونوع السفينة التي صنعها نوح، فالآية: "وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ" (13 القمر) تصف سفينة نوح. والمعنى الغالب لدسر أنها المسامير، ولكن هناك معنى آخر عند العرب لـ دسر وهي الحبال التي تربط ألواح السفينة.

وغلبة الظن أنَّ "الدسر" هنا لا يمكن ان تكون المسامير لأن استخدام المسامير في تثبيت ألواح السفينة لم يبدأ إلا في العصر الحديدي؛ حيث إن مسامير النحاس والبرونز لا تصلح. وبالتالي نستطيع القول وبثقة عالية أن "دسر" هنا تعني الحبال.

وهناك نوعان رئيسيان من السفن الكبيرة التي صنعها الإنسان قبل العصر الحديدى: سفن الخيزران والسُّفن المنحنية. وسفن الخيزران هي سفن مسطحة (Flat) لا تزال تُستخدم في الجزر النائية والقرى الساحلية (شكل

1.1). والخيزران هي شجرة ذات جذوع مجوفة وبالتالي فهي تطفو بشكل طبيعي فوق الماء. وهناك أنواع كثيرة من الخيزران ومنها ما يكون قصيرا رفيعا (أعواد الخيزران) ومنها جذوع يصل طولها إلى حوالي 30 مترا وعرضها إلى حوالي 30 سم (شكل 1.2).

شكل 1.1: عبَّارة في كيرلا (المرجع: Jean)

شكل 1.2: أشجار الخيزران (المرجع:Basile)

وأسهل طريقة في صناعة هذه السفن هو جمع وربط جذوع الخيزران في صف، ثم وضع وربط عدة جذوع من الخيزران بالعرض، وهنا نحصل على لوح من جذوع الخيزران. ثم نضع عدة ألواح فوق بعضها البعض، ونربطهم ربطا محكما. وهنا يكون عندك سفينة قابلة للطفو. وإذا كانت الأثقال على السفينة قليلة فربما لوح أو لوحين من الخيرزان يكون كافيا، وأما إذا كانت الأثقال كثيرة فنحن بحاجة إلى عدد أكبر من هذه الألواح وتكون موضوعة فوق بعضها البعض ومربوطة بإحكام. وهناك عدة طرق أخرى في صناعة هذه الأنواع من السفن، وقد استطاع الإنسان صناعتها منذ عشرات الآلاف من السنين،، وبهذه السفن استطاع الإنسان الوصول إلى أستراليا قبل حوالي 50 ألف سنة.

وأما السفن المنحنية فقد بدأت تظهر منذ العهد البرونزي الحديث، وهي القيام بنشر الخشب إلى عدة ألواح ذات تصاميم محدد، ثم ربط هذه الألواح لإنشاء السفينة والتي تكون مقعرة إلى الأسفل. ولا تطفو هذه السفينة بسبب الفجوات الهوائية داخل الألواح، بل يجب أن تكون نوعية الخشب في هذه الألواح صلبة قوية بلا مسامات ولا فراغات. وإنما تطفو بسبب تصميمها: فالتصميم المقعر لهيكل السفينة يجعل حجمها الكلي أكبر من حجم الألواح فيها، وبشكل يجعل كثافة السفينة الكلية أقل من كثافة الماء ... فتطفو فوقه.

والميزة في السفينة المنحنية أنها أسرع في الحركة وأسهل في المناورة وتغيير الاتجاهات، وأما الميزة في سفينة الخيزران أنها غير مكلفة في الإنشاء.

والخطورة في السفينة المنحنية أن الماء إذا دخلها فإنها عُرضة للغرق، وبالتالي فإن البحارة في هيجان البحر والأمطار بحاجة أن يغلقوا الغرف الداخلية بإحكام وأن يُفرغوا السفينة من أي مياه قد دخلت فيها. وإذا صَدَفَ أن مالت السفينة (بسبب هيجان البحر) إلى الدرجة أن وصلت الحافة إلى مستوى الماء فإن السفينة ستغرق بسبب دخول الماء المتواصل فيها.

وأما بالنسبة إلى سفن الخيزران فإنها ستبقى طافية وقت هيجان البحر وشدة الأمطار، والخطورة الوحيدة أنها قد تنقلب رأسا على عقب بسبب هيجان البحر، ولكنها لا تغرق وذلك لأن طَفوانها لا يعتمد على التصميم وإنما يعتمد على الألواح نفسها.

وهنا يأتي السؤال ... هل بنى نوح سفينة خيزران أم سفينة منحنية؟ وغلبة الظن أنه لم يقم ببناء سفينة منحنية لأن صناعتها يحتاج إلى مؤسسات كبيرة ومتكاملة:

فيجب أن تكون هناك مؤسسات صناعية تقوم باستخراج النحاس والقصدير لعمل السبائك، ومؤسسات أخرى تقوم بأخذ تلك السبائك لصناعة أدوات النشر والقص والتشذيب إلخ، ومؤسسات أخرى تقوم بقص الأشجار الضخمة (باستخدام الأدوات المناسبة) واحضارها من الغابات إلى المصانع، ومؤسسات أخرى تقوم بقص هذه الأشجار لعمل الألواح،، وانتبه أن عمل الألواح ليس بالأمر السهل:

فيجب قص الشجرة الكبيرة (والتي يجب أن يكون قطرها كبيرا لعمل الألواح) بالطول، وينتج عن ذلك نصفان،، ثم يتم قص كل نصف بالطول لينتج عنه أربعة أرباع،، ثم يتم قص الربع إلى شرائح طولية وينتج عن ذلك الألواح غير المشذبة.

وتستطيع أن تضع في اليوتيوب العبارة: How ancients made planks from trees وستجد عدة فيديوهات في هذا الموضوع، وقد وضعنا في صفحة المراجع اثنين منها (Orebro, Nepal).

وبعد ذلك يجب أن تكون هناك مؤسسات صناعية تقوم بأخذ هذه الألواح وقَصِّها بتصميم محدد، وبعدها يجب معالجة هذه الألواح بالحرارة والزيت والدهون لتكون مقاومة للماء. وبعدها يجب تجميع الألواح وربطها ببعضها البعض بإحكام، وبعدها يجب إغلاق الفراغات بين الألواح بالمعاجين، ثم أخيرا يتم إنزالها إلى الماء،، وعندها نحصل على سفينة قابلة للاستخدام في البحار.

وهذا النوع من السفن كان متوفرا في العهود المصرية القديمة؛ وذلك لوجود المؤسسات الصناعية المتكاملة في البلاد، ولوجود الأدوات الازمة لهذه المؤسسات، ولوجود السبائك المعدنية اللازمة لصناعة هذه الأدوات، ولوجود العمالة والأموال اللازمة لكل ما سبق.

وأقدم سفينة منحنية تم اكتشافها هي سفينة خوفو والتي كانت مدفونة قرب الأهرامات،، وقد تمت صناعتها في حوالي 2500 ق.م (شكل 1.3).

شكل 1.3: سفينة خوفو (المرجع: Leon)

وهنا نأتي إلى نقطة النقاش ... من المستبعد جدا أن نوحا قد صنع سفينة منحنية، فنوح كان في العصر الحجري أو في العصر البرونزي الأول على الأكثر، ولم تكن التكنولوجيا اللازمة لعمل ألواح الخشب متوفرة؛ فالأدوات اللازمة لم تكون متوفرة لقص ونشر الجذوع العريضة وعمل الألواح، بل إن السبائك اللازمة لعمل تلك الأدوات لم تكن مكتشفة ذلك الوقت. وكذلك فإن صناعة سفينة منحنية من الصفر بحاجة لعمالة كبيرة، في حين أن أتباع نوح الذين عاونوه كانوا قلة وذلك للآية: "وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ" (في 40 هود). وهنا الاستنتاج: التكنولوجيا اللازمة لصناعة السفن المنحنية لم تكن متوفرة في عهد نوح، ولم يكن عند نوح العمالة اللازمة لعمل هذه السفينة.

والنتيجة المنطقية لما سبق هو أن نقول إن سفينة نوح كانت سفينة خيزران.

الآن ... سفينة نوح يجب أن يكون طولها أكبر من عرضها كي تتحرك بانسيابية مع الأمواج، ويجب أن تكون عريضة بما يكفي كي لا تنقلب بسبب تلاطم الأمواج. ويجب كذلك أن تكون قادرة على حمل أصحاب نوح والحيوانات التي جمعها بالإضافة إلى مؤونة كافية له ولأهله وأصحابه.

وهذا عمل ليس صعبا لسفينة خيزران ولكنه يحتاج إلى الوقت: فكما قلنا: فإنه يُمكن جمع جذوع الخيزران في صف ثم وضع بعض الجذوع بالعرض، وربط جميع هذه الجذوع بإحكام، وهنا ينتج لوح من الخيزران. ويمكن وضع لوحين متجاورين ووضع لوح ثالث بالوسط فوقهما وربط جميع الألواح بإحكام، وهنا ينتج لوح عريض من الخيزران. وبالتالي يُمكن عمل ألواح طويلة وعريضة بما يكفي. ولوجود الأثقال الكبيرة فيجب عمل عدة ألواح بنفس الطول والعرض وتركيبها فوق بعضها البعض، وهنا يكون عندك سفينة قابلة للطوف فوق الماء. ثم بعد ذلك يتم بناء بيت ومخزن وحظيرة من جذوع الخيزران، وعلى غلبة الظن فإن البيت والمخزن والحظيرة كانت في الوسط وذلك لحفظ التوازن ومنع انقلاب السفينة مع تلاطم الأمواج.

وإذا صحت الروايات الإسرائيلية فإن طول السفينة كان حوالي 160 مترا وعرضها حوالي 25 مترا، وارتفاعها 15 مترا (300، 50، 30 ذراعا)، ولا نستبعد الطول والعرض ولكننا نتحفظ على الارتفاع. وبالطبع فإن البيت والمخزن والحظيرة ستأخذ حيزا أقل من ذلك بكثير، ولكن المساحة الباقية ضرورية لحفظ التوازن في السفينة في موج يرتفع كالجبال.

1.3# هل أغرق الطوفان كل البشر خارج سفينة نوح؟

والجواب على غلبة الظن: لا؛ فـ نوح لم يُبعث لكل البشر كي يتم معاقبة كل البشر، والوحيد من الرُّسل الذي أرسله الله للبشر كافة هو الرسول عليه السلام؛ فقد قال الرسول: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وجُعِلَتْ لي الأَرْضُ مَسْجِدًا وطَهُورًا، فأيُّما رَجُلٍ مِن أُمَّتي أدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وأُحِلَّتْ لي المَغَانِمُ ولَمْ تَحِلَّ لأحَدٍ قَبْلِي، وأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خَاصَّةً وبُعِثْتُ إلى النَّاسِ عَامَّةً (رواه البخاري).

والمقارنة بين الآيتين التاليتين قد تُؤكد ما سبق:

- "لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" (59 الأعراف).
- "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (28 سبأ).

وأما الآية: "ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ" (82 الصافات) فهي لا تعني بالضرورة جميع البشر؛ فقد تم استخدام هذه الصيغة في قصص أخرى: ففي قصة فرعون: "وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ" (66 الشعراء)، وفي قصة لوط: "ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ" (172 الشعراء).

وأما آية: "وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ" (77 الصافات) فإننا نستطيع أن نضع تفسيرًا أن ذريته كانوا هم الباقين من قومه (بالضبط كما تم تفسير الآخرين في آية لوط أنها تعني الكافرين من قوم لوط ولا تعني جميع البشر)، وذلك لأن القول إن ذرية نوح هم الباقون من جميع البشر يتضمن أن نوحا قد أرسله الله رسولا إلى جميع البشر، وهذا مستبعد.

وكذلك الآية: "وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا" (26 نوح) فليس من الضروري للأرض هنا أن يكون معناها الكوكب، وإنما من الممكن أن يكون معناها "المنطقة" كما شرحنا سابقا.

وهنا نستطيع القول وبثقة عالية إن الطوفان كان موجها لقوم نوح لا غير، وأن الطوفان قد عَمَّ منطقة محددة من الأرض ولم يَعُم الأرض كلها.

ولكننا سنقدم مقترحا في البند 1.11 أن قوم نوح كانوا هم البشر الوحيدين وقتها في جميع قارة آسيا، وأما باقي البشر فقد كانوا يعيشون في أفريقيا.

#1.4 أين موقع قوم نوح؟

ذكرنا أن قوم نوح وهود وصالح كانوا في منطقة واحدة. وقد تم وصف قوم هود أنهم بالأحقاف: "وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ" (في 21 الأحقاف). ولا يوجد عند العرب مكان بعينه يُسَمَّى الأحقاف، فالأحقاف هو وصف للمكان وليس اسما له. والأحقاف تُعَبِّر عن الكثبان الرملية الكبيرة:

> "فالحِقْفُ من الرمل المُعْوَجُّ، وجمعه أَحْقافٌ"، "وقد احْقَوْقَفَ الرملُ إذا طالَ واعْوَجَّ. وكلُّ ما طالَ واعْوَجَّ، فقد احْقَوْقَفَ كظهر البعير وشَخْص القَمَرِ". "وفي الحديث: أَنه، صلى اللّه عليه وسلم، مرَّ هو وأَصحابه وهم مُحْرِمُون بظبي حاقِفٍ في ظلّ شجرة؛ هو الذي نام وانحَنى وتَثَنّى في نومه، ولهذا قيل للرمل إذا كان مُنْحَنِياً حِقْفٌ" (المرجع: لسان العرب).

والمنطقة ذات الكثبان الرملية المتموجة الطويلة هي منطقة الربع الخالي في جنوب الجزيرة العربية (شكل 1.4)، ولهذا فإن المفسرين قد ربطوا الأحقاف بهذه المنطقة. ومن السهل تبيان السبب في ربط الأحقاف بالربع الخالي فانظر مثلا إلى الشكل 1.5 و 1.6.

ولكن الربع الخالي عريض وطويل، فأين موقع الأقوام (قوم نوح وعاد وثمود) في هذه المنطقة؟

لقد وصف الله قوم صالح أنهم اتخذوا من السهول قصورا وشقوا الصخر ونحتوا الجبال:
"وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ" (74 الأعراف)،، "وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ" (9 الفجر).

وبالتالي فَهُم كانوا يعيشون في سهول عريضة بين الصخور والجبال في منطقة الربع الخالي. والمكان المحتمل الذي يحوي السهول والصخور والجبال ويقع في الربع الخالي هو المنطقة ب (شكل 1.6). ومن الممكن أن تكون هناك مناطق أخرى محتملة ومدفونة في الربع الخالي، ولكن ضمن الظاهر فإن المنطقة السابقة هي المنطقة الوحيدة أمامنا إلى أن تأتي معلومات أخرى تُعدل ما سبق.

وبالطبع فنحن لا نرى أي غرف منحوتة في هذه الجبال، ولكنه من المتوقع أن تكون هذه الغرف (إن وجدت وصَحَّ تحليلنا) مدفونة في تلك المنطقة تحت الرمال.

وضمن ما سبق فإن الاستنتاج المبدئي ضمن المعلومات المتوفرة هو أن قوم نوح وعادًا وثمود (وأصحاب الرس كذلك) كانوا في منطقة الربع الخالي في اليمن، شرق محافظة الجوف (شمال شرق مأرب).

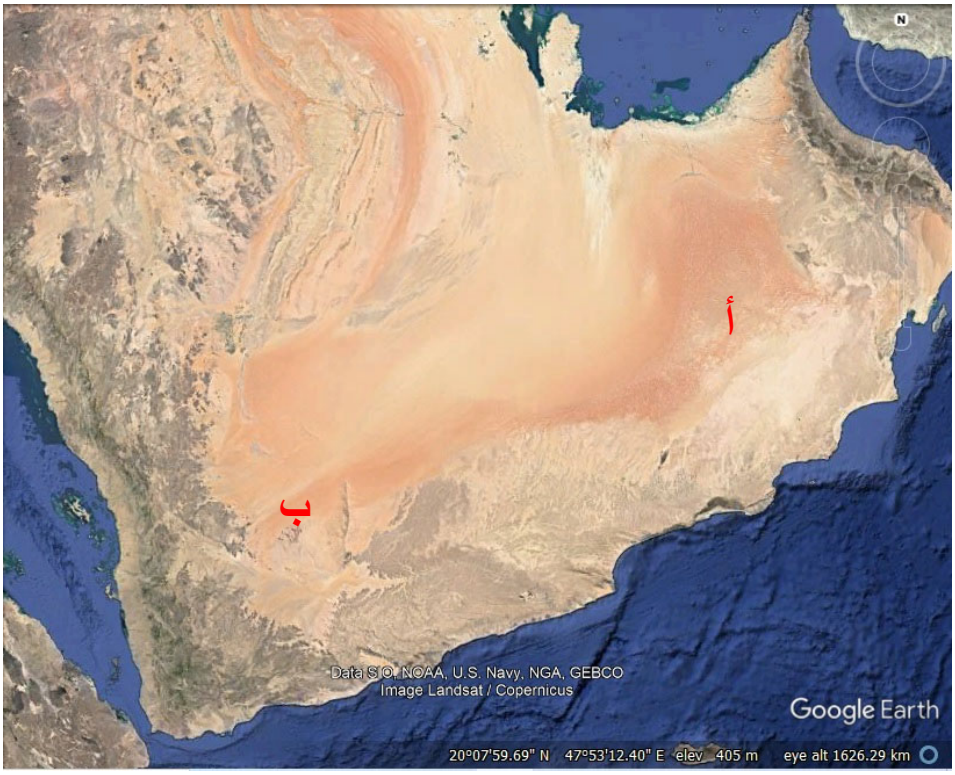

شكل 1.4: الربع الخالي في جنوب الجزيرة العربية (جوجل إيرث).

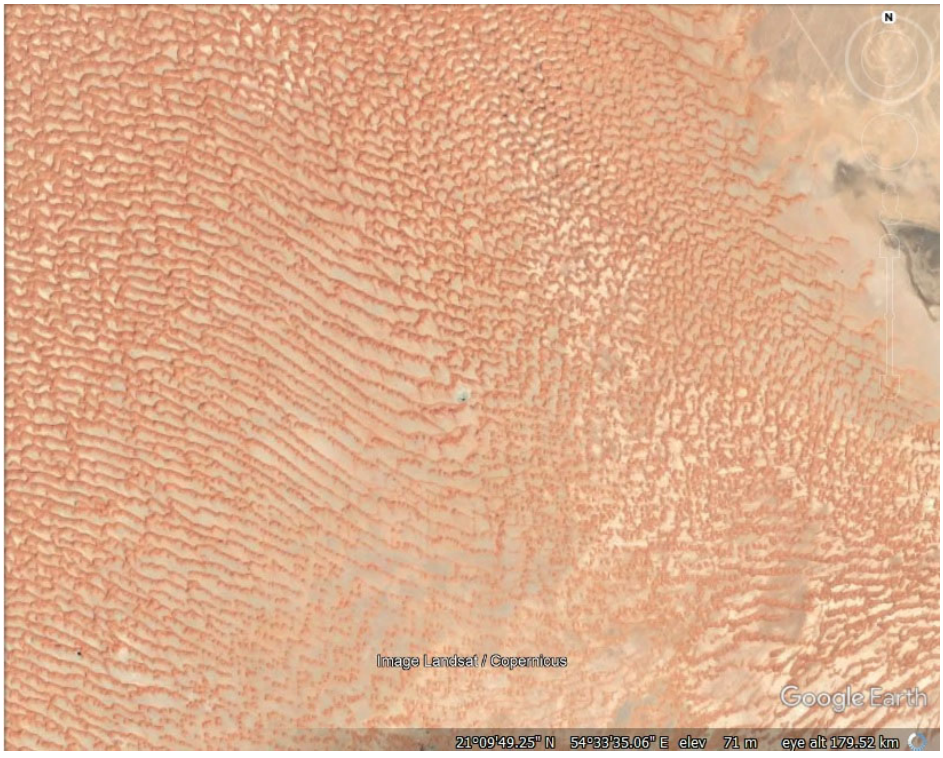

شكل 1.5: المنطقة أ في شكل 1.4

شكل 1.6: المنطقة ب في الشكل 1.4

#1.5 أين رست سفينة نوح؟

لقد اشتهر موقع في شرق تركيا أنه مكان رسو السفينة، وهذا الموضوع يضع مثالا حيا مفيدا في ضرورة التحقق من الادعاءات قبل تصديقها:

في عام 1977 قام رون (Ron Wyatt) وديفيد (David Fasold) بالترويج لـ دوروبينار (Durupinar) في جنوب غرب تركيا أنه موقع رسو سفينة نوح (شرق، شمال: 05 14 44 ,26 26 39)، وذلك لأن تضاريس المكان تتشابه وشكل سفينة (شكل 1.7).

ويبعد هذا المكان عن جبل آرارات حوالي 30 كم . وللتنبيه فإن آرارات هو الموقع المذكور في الأسفار الإسرائيلية لمكان رسو السفينة. وادعى ديفيد في كتابه عام 1988 أن الناس في المنطقة يُسَمُّون أحد التلال القريبة للموقع بـ "جبل الجودي"، وهذا الأمر انتشر في العالم الإسلامي انتشار النار في الهشيم، وأصبح الأمر عندهم دليلا ساطعا مبينا دامغا لصحة القرآن الكريم (والقرآن صحيح تماما دون الحاجة لذلك الدليل).

ولكن لا يوجد أي دليل على ادعاء ديفيد، بل إن جبل الجودي (Cudi Dagh، والـ C في التركي تُنطق جيما) يبعد عن موقع دوروبينار حوالي 280 كم (شكل 1.8، 1.9). ونستطيع الادعاء أن ديفيد لم يكن صادقا وإنما وجدها فرصة كي يستحث جموع المسلمين معه للمكان حيث إن العلماء الجيولوجيين الذين تحققوا من المكان قد استنتجوا وقتها أن هذه التضاريس طبيعة وأنها نتجت بسبب عوامل جيولوجية بحتة وليس للإنسان أي علاقة بها (المراجع: Andrew, John, Roy).

شكل 1.7: تم الادعاء أن هذه هي آثار سفينة نوح في دوروبينار (مرجع الصورة: Mfikretyilmaz).

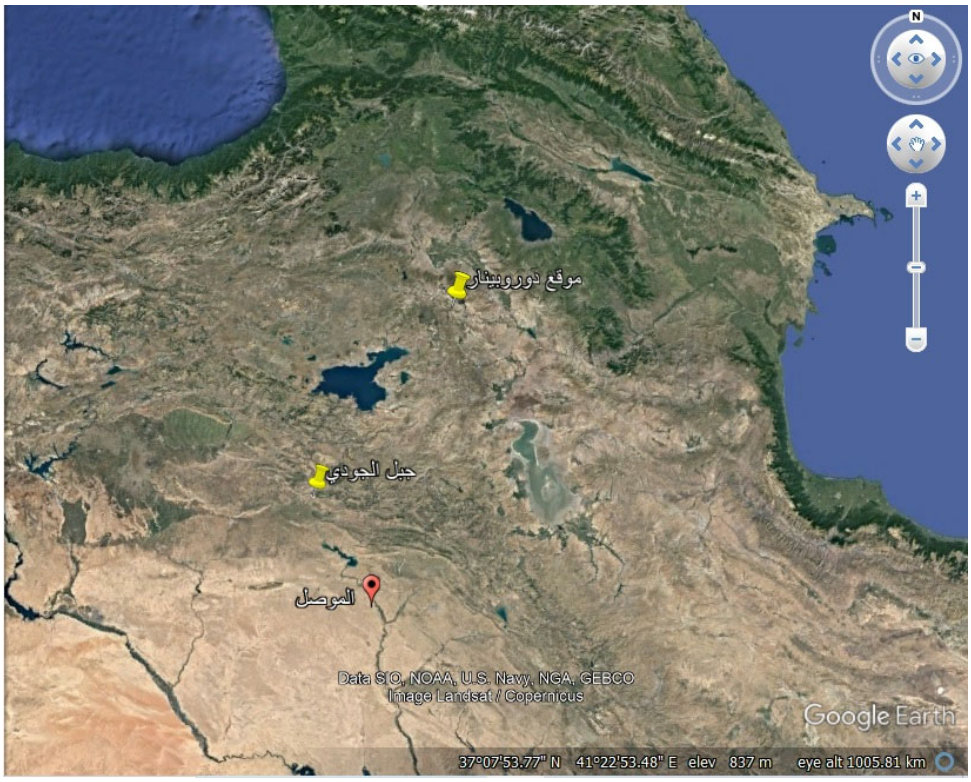

شكل 1.8: موقع دوروبينار بالنسبة لجبل الجودي والموصل.

شكل 1.9: موقع دوروبينار بالنسبة لجبل الجودي وجبل أرارات

وهنا النقطة المتعلقة في هذا الموقع: فالمنطقة ليس اسمها الجودي (كما هو وارد في القرآن)، وهي تبعد عن جبال الجودي التركية حوالي 280 كم، وقد استنتج الجيولوجيون أن هذا الشكل ناتج عن عوامل جيولوجية بحتة.

وكذلك فإن الشكل الموجود يتشابه مع سفينة منحنية ولا يمكن أن يكون نوح قد صنع سفينة منحنية كما شرحنا سابقا.

الآن ... الآية تقول: "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" (44 هود)، ويغلب على ظن الكثير من المفسرين أن الجودي هو اسم المكان الذي رست عليه السفينة، ويوجد مكانان كان اسمهما الجودي وقت نزول القرآن:

- جبل الجودي في جنوب تركيا (شكل 1.8) وتبعد قمته حوالي 150 كم أفقي من الموصل.
- جبل (أو وادي) الجودي شمال غرب حائل في الجزيرة العربية؛ فقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان: "والجودي أيضا جبل بأجا أحد جبلي طيء وإياه أراد أبو صعترة البولاني بقوله:

فما نطفة من حب مزن تقاذفت به جنبتا الجودي والليل دامس
فلما أقرته اللصاف تنفست شمال لأعلى مائه فهو قارس
بأطيب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس".

وطيء هي قبيلة مشهورة كانت تسكن في حائل. و"أجا" هي مجموعة جبال تمتد من جنوب غرب حائل إلى شمال شرقها. وبولان هي قبيلة من طيء (المراجع: الصحاري، ويكي–طيء)، وأما أبو صعترة البولاني فهو شاهر مجهول الشخصية لكنه مشهور الشعر وخصوصا الأبيات الثلاثة السابقة، وقد تم ذكر هذا الشاعر في

كثير من أمهات الكتب: معجم الشعراء للمرزباني (متوفى سنة 384 هـ)، ولسان العرب لابن منظور (متوفى سنة 711 هـ)، وغيرهم.

وأما الزبيدي في تاج العروس (فصل الحاء مع النون: حسن) فقد ذكر الشاعر البولاني وذكر الأبيات وقال: "والجودي واد، وأعلاه بأجأ في شواهقها، وأسفله أباطح سهلة. وقال نصر: الجووي بواوين، وأما الجودي بالكوفة".

ورأي نصر غريب حيث إن الأبيات الواردة في أمهات الكتب تذكر "الجودي" وليس الجووي.

وقد وجدنا في دليل المواقع الجغرافية (شكل 1.10، المرجع: الجمعية الجغرافية السعودية) جبلا باسم الجودي في جبال أجا في حائل (شكل 1.11، 1.12).

ويوجد في دليل المواقع جبل آخر باسم الجودي (في شرق الجزيرة العربية) وجبل الجودة في منطقة مكة (شكل 1.10) ولكننا لا نعرف إذا كانت هذه الأسماء حديثة أم قديمة.

ومن المؤكد وجود مكان (جبل أو وادي) في الجزيرة العربية باسم الجودي (بشهادة البولاني)، ولكن لابد هنا من التساؤل عن الكيفية التي استنتجت فيها "الجمعية الجغرافية السعودية" أن ذلك الجبل في حائل اسمه الجودي.

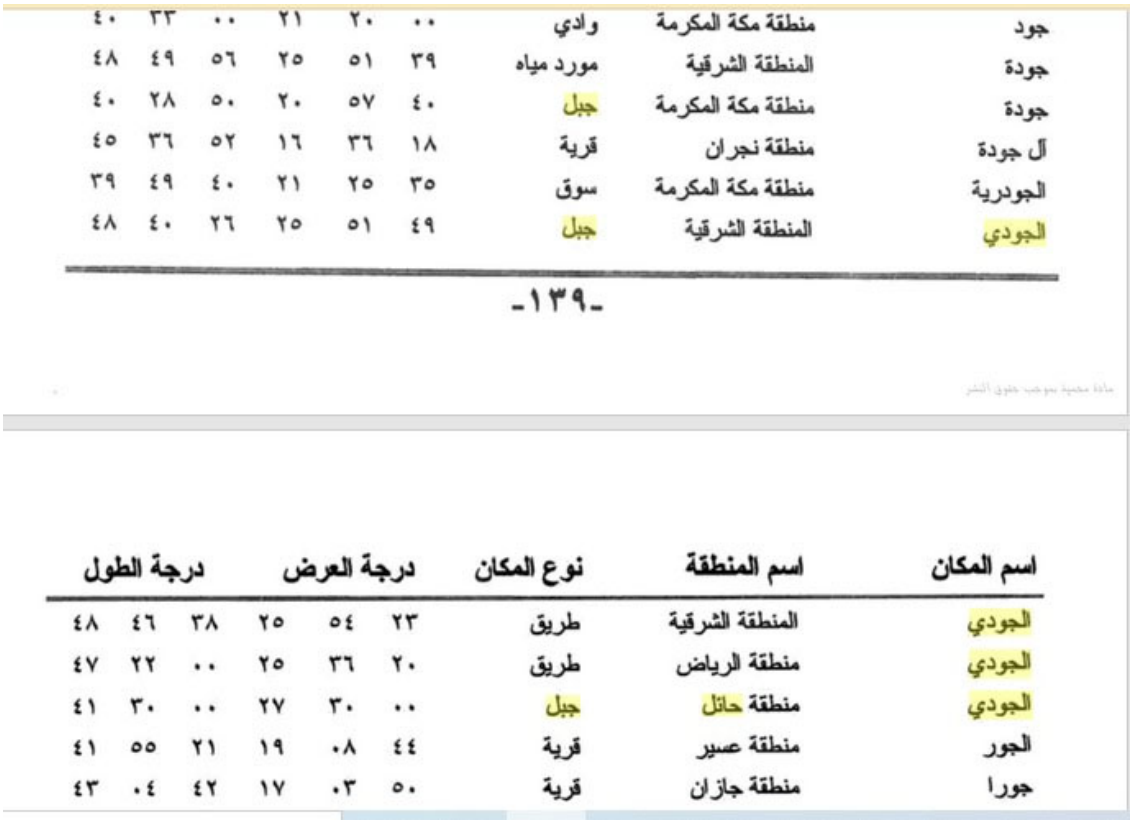

اسم المكان	اسم المنطقة	نوع المكان	درجة العرض			درجة الطول		
جود	منطقة مكة المكرمة	وادي	٠٠	٢٠	٢١	٠٠	٣٣	٤٠
جودة	المنطقة الشرقية	مورد مياه	٣٩	٥١	٢٥	٥٦	٤٩	٤٨
جودة	منطقة مكة المكرمة	جبل	٤٠	٥٧	٢٠	٥٠	٢٨	٤٠
آل جودة	منطقة نجران	قرية	١٨	٣٦	١٦	٥٢	٣٦	٤٥
الجودرية	منطقة مكة المكرمة	سوق	٣٥	٢٥	٢١	٤٠	٤٩	٣٩
الجودي	المنطقة الشرقية	جبل	٤٩	٥١	٢٥	٢٦	٤٠	٤٨

-١٣٩-

اسم المكان	اسم المنطقة	نوع المكان	درجة العرض			درجة الطول		
الجودي	المنطقة الشرقية	طريق	٢٣	٥٤	٢٥	٣٨	٤٦	٤٨
الجودي	منطقة الرياض	طريق	٢٠	٣٦	٢٥	٠٠	٢٢	٤٧
الجودي	منطقة حائل	جبل	٠٠	٣٠	٢٧	٠٠	٣٠	٤١
الجور	منطقة عسير	قرية	٤٤	٠٨	١٩	٢١	٥٥	٤١
جورا	منطقة جازان	قرية	٥٠	٠٣	١٧	٤٢	٠٤	٤٣

شكل 1.10: قائمة الجودي في دليل المواقع الجغرافية في السعودية

على أية حال فإننا سنعتمد الاحداثيات الموجودة في دليل المواقع أنها الجودي نفسه الذي ذكره البولاني في أبياته، ولكنَّنا على الأمل أن يستمر تتابع المعلومات في هذا الأمر.

وللتنبيه فإن دليل المواقع قد وضع درجة العرض (شمال جنوب) قبل درجة الطول (شرق غرب)، ولمشاهدة المكان في الجوجل إيرث فضع في صندوق البحث العبارة التالية: 00 30 41 ,00 30 27.

وضمن ما يمكن فهمه من الآية "وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ" (15 القمر) وآية: " فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ" (15 العنكبوت) فإن غلبة الظن أن هذه السفينة مدفونة بأكملها في مكان رُسُوِّها.

وضمن المعلومات المتوفرة حاليا فإنه يوجد احتمالان اثنان لمكان رسو السفينة: جنوب شرق تركيا أو شمال وسط الجزيرة العربية.

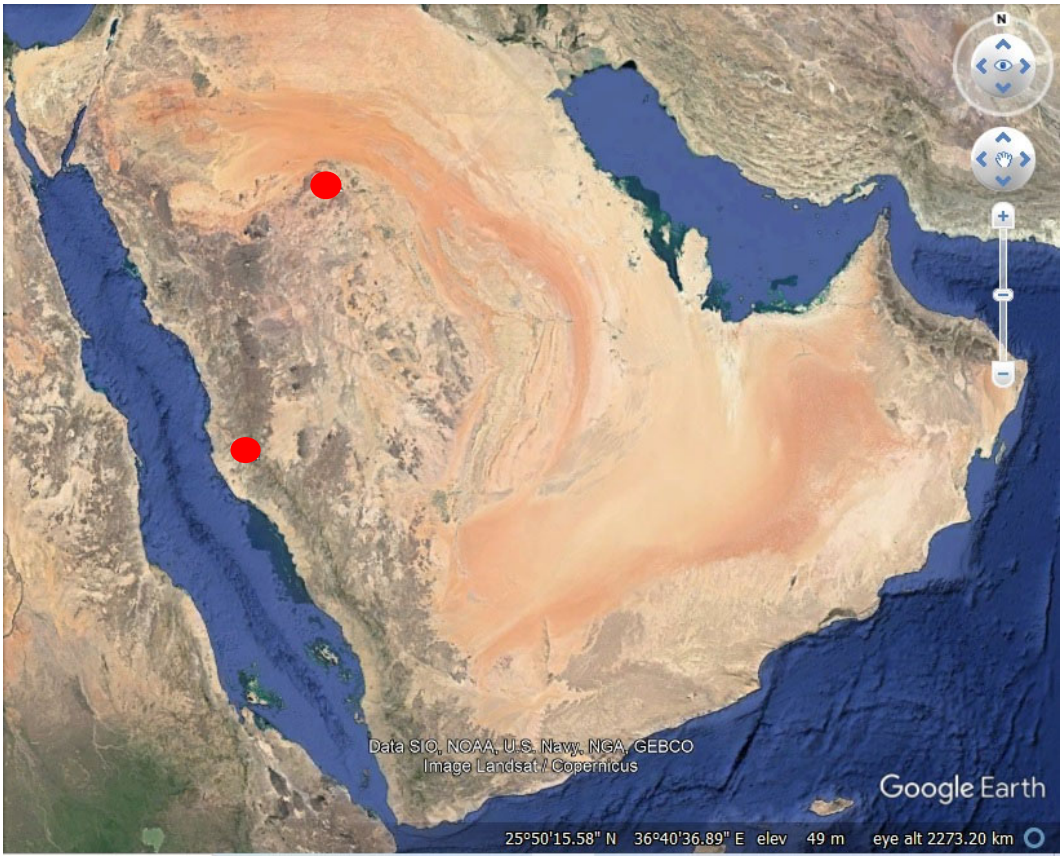

شكل 1.11: الجزيرة العربية ويظهر في الغرب موقع مكة المكرمة وفي الشمال الوسط يظهر موقع مدينة حائل.

شكل 1.12: موقع جبل الجودي (حسب دليل المواقع) بالنسبة لمركز مدينة حائل

1.6# الطوفان

ذكرنا أن الطوفان قد عم منطقة قوم نوح ولم يعم الأرض بأكملها. والأمر الخارج عن نظام الكون في القصة هو قيام الأرض بإخراج الماء وقيام السماء بإنزال المطر وبشكل متواصل ولمدة طويلة، ولكن لا يوجد أي ذكر لوجود حاجز خفي يمنع الطوفان من إغراق البشر خارج منطقة نوح، وبالتالي فالأولى هنا أن لا نختلق الظواهر غير الطبيعية والتي لم يتم ذكرها صراحة في النصوص.

وعلى ما سبق نقول إن الظاهرة غير الطبيعية التي جاءت بأمر من خارج الكون هو خروج الماء من الأرض وسقوط الأمطار ولمدة طويلة،، وأما في غير ما سبق فإنها كلها قد حدثت بما يتوافق مع سنن الكون وقوانينها.

وحيث إن العقاب الإلهي قد عم قوم نوح فقط، فإننا نستطيع الاستنتاج أن الطوفان والغرق قد حدث ضمن حوض يحيطه من الجوانب المرتفعات والجبال. وأن المعظم من قوم نوح قد كانوا داخل هذا الحوض. وأما الذين عاشوا في قمم الجبال والمناطق الساحلية فإن شدة الأمطار قد جرفت من يسكن في الجبال وأغرقتهم في الوديان، وقد جرفت من يسكن في الساحل وأغرقتهم في البحر.

بالطبع يجب التنبيه أنه لا يوجد دليل صريح على ما سبق، ولكن الوصف السابق يتوافق مع النصوص لفظا ومعنى ويتوافق كذلك مع القوانين الكونية.

وقد وضعنا نقطة البداية في مسار سفينة نوح في الربع الخالي شمال شرق مأرب، ووضعنا نقطة النهاية (إما جنوب تركيا أو غرب حائل).

ونستطيع هنا أن نضع حوضين واضحين:

الحوض الأول وهو الأكبر وهو بحيرة تملأ جميع الجزيرة العربية والخليج العربي وصحراء بلاد الشام، ويكون الحاجز لهذا الحوض الجبال في جنوب اليمن وعُمان والجبال في شرق إيران والجبال في جنوب تركيا وبلاد الشام وجبال شرق الجزيرة العربية. وهذا حوض كبير جدا (شكل 1.13)، وهناك نقطة ضعف في هذا الحوض وهو مضيق هرمز في الخليج العربي.

شكل 1.13: الحوض الأول

وأما الحوض الثاني فهو بحيرة تملأ شرق الجزيرة العربية، ويكون الحاجز لهذا الحوض جبال اليمن ومرتفعات نجد وجبال حائل وجبال شرق الجزيرة العربية (1.14)، وهناك عدة نقاط ضعف في هذا النموذج، ولكننا نستطيع القول إن الحوض في شرق الجزيرة كان يفيض إلى باقي الجزيرة العربية مما أغرق الحيوانات هناك والبشر (إن كانوا في تلك المناطق). ونحن نميل إلى احتمالية الحوض الثاني حتى ظهور المعلومات التي تنفيه أو تُعدله.

شكل 1.14: الحوض الثاني

الآن ... سفينة نوح كانت تتحرك في موج كالجبال (كما في الآيات)، وبالتالي فالماء في الحوض لم يكن ضحلا، وإنما يحوي من العمق ما يسمح بحدوث هذه الأمواج التي تشبه الجبال في ارتفاعها. وإذا كان ارتفاع الماء في الحوض حوالي 500 متر فهذا نراه كافيا مع الريح أن يحدث أمواجا عالية الارتفاع. ولكن 500 متر يبقى أقل بكثير من الجبال المحيطة بالحوض، وبالتالي يبقى الطوفان خاصا بمنطقة محددة .

وهنا قد يوجد اعتراض ... إذا كان عمق الماء 500 متر، وهناك جبال يصل ارتفاعها إلى 1000 متر وأكثر، فإنَّ هذه الجبال لم تنغمر بالماء. وهذا قد يتعارض مع قصة نوح!!

ولكن لا يوجد أي نص صريح يقول إن الماء قد غمر الجبال، وإنما النص الصريح هو أن الجميع قد غرق. وإذا افترضنا أن شخصا قد لجأ إلى كهف في جبل كبير فليس من الضروري أن يصل ماء الحوض إليه كي يغرق؛ فإن الماء الذي كان يخرج من الجبال نفسها (بل ربما من شقوق الكهف نفسه) والأمطار التي هطلت على الجبال كفيلة بجرف ذلك الشخص إلى الحوض أو البحر. فالآيات تتحدث عن غرق الجميع ولا تقول إن الماء قد غمر الجبال.

الآن ... استواء السفينة على الجودي لا يعني بالضرورة أن أول شيء قد ظهر هو مرتفعات الجودي؛ فالأمطار توقفت والأرض قد بدأت تسترجع مياهها والماء بدأ ينحسر واليابسة بدأت تظهر، ولكن ربما كانت السفينة نفسها في مجرى بين الوديان، وتوقفت السفينة في نهاية المجرى على سفح الجودي.

وإن أفضل تجربة يمكن عملها في هذا الشأن هو عمل نموذج كبير من اللدائن للجزيرة العربية وبمسافات وارتفاعات متناسقة. ثم سكب الماء على النموذج ودراسة اتجاهات الماء فيه.

وإذا أخذنا فرضية الحوض الأول فمن الممكن أن ترسو السفينة على الجودي جنوب تركيا، وأما إذا افترضنا الحوض الثاني فإن السفينة تكون قد رست في شمال وسط الجزيرة العربية.

1.7# جمع الحيوانات في السفينة

وهنا نسأل ..... إذا كان الطوفان قد عم منطقة محددة فقط ولم يعم الأرض بأكملها، فلماذا يقوم نوح بجمع الحيوانات ووضعها في السفينة؟

بمعنى آخر: لو أن الطوفان سيعم الأرض بأكملها فمن المنطقي أن يقوم نوح بإحضار زوجين من كل نوع وإحضارهم إلى السفينة وإلا فإن الحياة على الأرض ستنتهي. ولكن الطوفان لم يعم الأرض ولم يعم معظم الأرض، وإنما عم المنطقة التي كان يعيش فيها قوم نوح ... فلماذا جمع الحيوانات؟

وكذلك فإنه من المستبعد جدا أن يستطيع نوح جمع زوجين من كل الحيوانات ووضعها في السفينة، فهناك المئات والمئات من الألوف من أنواع الحيوانات والطيور والزواحف التي تعيش على الأرض.

وضمن ما سبق فإننا نستطيع القول إن "كل" في الآية: "قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" (في 40 هود) لا تعني بالضرورة جميع الحيوانات. وهذا الاستنتاج مقبول في لغة العرب: فالقرآن يحوي بين دفتيه نصوصا شرعية وهذه يتم تفسيرها بالأسلوب القانوني الذي ينظر أولا إلى حرفية النصوص،، ويحوي كذلك الوعظ والقصص وهذه يتم تفسيرها بالأسلوب الأدبي المتبع عند العرب الأقدمين، وقد كان العرب في بلاغتهم يذكرون الكل ويقصدون الجزء، ويذكرون الجزء ويقصدون الكل، ويستعيرون كلمة عوضا عن الأخرى، أو يكتفون باسم الواحد عن الاثنين، إلخ،، فمثلا: "كل شيء" في القرآن لا تعني بالضرورة كل شيء بمعناه الحرفي، وإنما في بعض الأحيان تعني الكثرة ومثال ذلك:

- "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ" (16 النمل).
- "إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ" (23 النمل).
- "وقال تعالى: إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا" (84 الكهف).

وقد شرحنا هذا الموضوع بتفصيل في كتاب: "تحليل الأدلة والقرائن".

وبالتالي توجد عندنا الملاحظات التالية:

- كلمة "من كل زوجين" لا تعني بالضرورة كل الحيوانات قاطبة، وإنما من الممكن (ضمن بلاغة العرب كما شرحنا سابقا) أنها تعني عدد كبير من الحيوانات.

- طوفان نوح لا يُسبب انتهاء الحياة على الأرض لأنه يتعلق بمنطقة نوح فقط.
- عدد أنواع الحيوانات كبير جدا ولا يمكن جمعهم في سفينة واحدة.

وضمن ما سبق فإننا نستطيع الاقتراح أن كل زوجين اثنين يتعلق بالأنعام والحيوانات النباتية والتي ستحتاج إليها ذرية نوح بعد نزولهم من السفينة؛ فمع أن الحياة ليست مُهَدَّدة على الأرض بسبب طوفان نوح إلا أن الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة ستختفي، والأمر بحاجة لوقت من أجل أن تُهاجر الأنعام والحيوانات من المناطق المجاورة إلى هذه المنطقة،، ووجود الحيوانات النباتية في السفينة سيضمن وجود هذه الحيوانات والتي ستكون مصدر الغذاء لذرية نوح عليه السلام.

وكذلك ... هناك فكرة جميلة اقترحها علي الكيالي في إحدى حلقاته (المرجع: الكيالي) أنَّ الأزواج التي حملها نوح معه هي نفسها الأزواج الثمانية التي أنزلها الله، وهي الإبل والبقر والضأن والماعز. وهذه فكرة جديدة تستحق النظر؛ قال تعالى:

- "خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ" (6 الزمر).
- "وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (142) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (143) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" (144 الأنعام)

الآن ... ما هي الأنعام؟ هل هي ما تُركب وتُحمل عليها الأثقال؟

ولكن الضأن لا تُركب ولا تُحَمَّل بالأثقال.

هل الأنعام هي مما يُؤكل لحمها ويُشرب ألبانها ويُستخدم جلودها؟

ولكن الخيل هي مما يؤكل لحومها ويُشرب ألبانها ويُستخدم جلودها. والنقطة الرئيسية هنا أننا مهما نضع من تعريف للأنعام فإن الخيل سيكونون ضمنه.

وتوجد نقطة ثانية ... فإن غزلان الرنة (Reindeers) قد تم ترويضها في شمال أوروبا والمنطقة القطبية منذ العصر البرونزي وهي مما يُؤكل لحومها ويُشرب ألبانها وتُستخدم في الجر والنَّقل.

وبالتالي نستطيع القول إن الأزواج الثمانية ليست هي كل الأنواع من الأنعام وإنما بعضها، وأن الخطاب في الآية: "وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ" ليس مُوجَّهًا لجميع البشر في كل الأزمان، وإنما الخطاب موجه للعرب وقت نزول هذه الآيات.

الآن ... ماذا عن تفسير الآية: "وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ"؟

وهناك من يظن (استشهادا بهذه الآية) أن الله قد خلق هذه الأنعام في السماء ثم أنزلها إلى الأرض. ولكن ... لماذا نَتَبَنَّى التفسير غير المألوف إذا كان المألوف ظاهرا للعيان!! وإذا اتفقنا أن هذه الآيات موجهة نحو العرب فإن هناك تفسيرا معقولا: فمن الممكن أن تكون هذه الأنعام (الإبل والبقر والضأن والماعز) قد تطورت وظهرت في آسيا ونزل بعضها إلى أرض العرب؛ فالأرض في آسيا مرتفعة عن الجزيرة العربية.

وكذلك هناك رأي الكيالي: أن الحيوانات التي نزلت مع نوح من السفينة بعد الطوفان كانت هي تلك الأزواج الثمانية. وهذا يفسر عدم وجود الخيل في تلك الأزواج، فهي لم تكن مِمَّا حمل نوح معه. وضمن هذا التفسير فإن الآية "قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ" يُقصد بها الأنعام التي كانت موجودة في الجزيرة ذلك الوقت.

ومن الممكن إثبات أو نفي هذا الرأي، فالإبل العربية الآن هي من نسل الإبل القديمة عند العرب، ومن الممكن جمع الاحماض النووية (DNA) لمجموعة من تلك الإبل للتحقق إن كان لهم جميعا (أي الإبل العربية فقط) أب واحد مشترك في زمن محدد.

#1.8 لا يوجد ذرية لنوح من أولاده، وإنما ذريته من بناته.

قال الله تعالى:

- "أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا" (58 مريم).
- وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (2) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (3 الاسراء).
- "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ" (26 الحديد).
- "وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ" (77 الصافات).

وهناك آيات أخرى واضحة تَذْكر ذرية نوح كما في آيات الحديد والصافات.

ولكن في آيات مريم والإسراء فإن النص يقول: "ذرية من حملنا مع نوح"، والذرية بالمعنى العام هي جميع نسل الرجل من أولاده وبناته وذرية الأولاد وذرية البنات عبر جميع الأجيال المتعاقبة. ولكنها قد تعني "بني" في آيات مريم والإسراء، وهذا من باب تسمية الجزء باسم الكل،، ودليل ذلك أن الأنبياء من ذرية آدم تعني الأنبياء من بني آدم، والأنبياء من ذرية إبراهيم تعني الأنبياء من بني إبراهيم، والأنبياء من ذرية إسرائيل تعني الأنبياء من بني إسرائيل. وعندما تم ذكر نوح فإن الأية قالت "ذرية من حملنا مع نوح" أي الأنبياء من بني "من حملنا مع نوح"، وهذا معناه أنه لا يوجد أنبياء من بني نوح، مما يتطلب غلبة الظن أن نوحا لم يكن عنده أولاد وإنما ذريته من بناته.

النقطة الرئيسية هنا أن هناك وصفا غير اعتيادي، فالوصف الاعتيادي في آية مريم: من ذرية آدم ومن ذرية نوح، ولكن الخروج عن الوصف الطبيعي يتطلب الاستنتاج بوجود معنى آخر، أي أن عبارة "ذرية من حملنا نوح"

تختلف تماما عن عبارة "ذرية نوح". والاقتراح في تفسير الاختلاف هو أن نوحا ليس له أولاد (إلا الذي غرق في الطوفان)، وأن ذرية نوح هي من بناته.

وبالنسبة للحديث المشهور عن الترمذي (وآخرين): حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَقَدِيُّ ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ سَمُرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ: "سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ، وَحَامٌ أَبُو الْحَبَشِ، وَيَافِثُ أَبُو الروم"،، فإن سعيد وقتادة والحسن هم من الأعلام الثقات المشهورين ولكنه قد تم وضعهم في الجرح والتعديل في قائمة الإدلاس (والكلمة الصحيحة هي التدليس واخترنا الإدلاس على خطئها لأنها لا توحي بالمذمة)، والإدلاس هي صفة لا تجرح ولا تذم الراوي ولكنها قد تجرح الرواية:

> وقد تم وصف بعض التابعين الثقات الكرام بالإدلاس، والإدلاس في علم الحديث هو عندما يتحدث المدرس في جلسته ويقوم بذكر الرواية ثم يقطع الرواية ويضع عبارات اعتراضية تهدف لشرح الرواية، ثم يرجع إلى الرواية. وهذه الطريقة في عرض الروايات هي الطريقة الطبيعة المتبعة عند العرب، وقد كان العرب ينتبهون لبداية الرواية وانقطاعها وعودتها،، ولكن مع دخول الكثير من غير العرب إلى الإسلام وحرصهم الشديد على تعلمه فإن البعض منهم قد اختلط عليه الأمر وظن العبارات الاعتراضية أنَّها جزء من الرواية. وأهل التدريس من الثقات الذين لم ينتبهوا لأثر العبارات الاعتراضية في رواياتهم قد تم وضعهم في قائمة الإدلاس. ولهذا السبب فإن الإدلاس لا يجرح الراوي وإنما قد يجرح الرواية.

#1.9 "إدريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل" ربما لا يكونون من ذرية نوح

قال تعالى: وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86 الأنعام).

وهناك رأي أن "من ذريته" تعود لإبراهيم، وأن لوطا هو من ذرية إبراهيم مجازا. ولكن النظرة الغالبة أن "من ذريته" تعود لنوح بسبب أن لوطا ليس من ذرية إبراهيم (وسنعود لهذه النقطة في الفصل الرابع). وفي هذه الآية تم ذِكْرُ 18 نبيا في ثلاث آيات، وكلهم من ذرية نوح. وقد تم ذكر 25 نبيا في القرآن، والذين لم يُذكروا في تلك الآيات هم 7: آدم وإدريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل ومحمد عليهم السلام جميعًا.

وأما آدم هو بالتأكيد ليس من ذرية نوح، وأما بالنسبة لإدريس فإن هناك رأيا يعتمد على الأسفار الإسرائيلية أن نوحًا من ذرية إدريس، ولكننا نُفضل عدم الاعتماد على هذه الأسفار (وسنعود لهذا الموضوع في الفصل الخامس). وأما الرسول عليه السلام فهو من ذرية نوح بلا شك، وعدم ذكره في الآيات الثلاث السابقة ليست مشكلة حيث إن آيات القرآن موجهة له بالدرجة الاولى.

فيبقى من السبعة: إدريس وهود وصالح وشعيب وذو الكفل، والتخمين هنا أن هؤلاء جميعًا ليسوا من ذرية نوح. وانتبه أننا استخدمنا هنا قرينة "المخالفة" وهي قرينة ليست قوية جدا، ولكنها تسمح بوضع التخمينات الابتدائية.

وقد يظهر اعتراض على هذا الاستنتاج بناء على الآيتين التاليتين:

"وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ" (27 العنكبوت) ، "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ" (26 الحديد).

وقد يُفهم من الآيتين أن كل الأنبياء هم من ذرية نوح ثم من ذرية إبراهيم، ولكن ضمن لغة العرب فإن العرب قد تصف الأمور على التغليب أو على أهمية الموضوع؛ فقد قال الله تعالى: "الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (97 التوبة)، وهذه الآية لا تعني أن كل أعرابي أشد كفرًا، وإنما أتت على التغليب، ودليل ذلك قوله تعالى في آية تالية: "وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ" (في 99 التوبة)، فعادة العرب أنها قد تصف الأمور بغالبها أو بالأمر المهم فيها.

وكذلك الحال فيما يتعلق بآيات النبوة في ذرية نوح وإبراهيم فهي لا تعني بالضرورة أن كل نبي يجب أن يكون من ذرية نوح وإبراهيم ولكن ربما غالب الأنبياء كانوا من هذه الذرية.

#1.10 دعوة نوح لقومه قد أخذت 950 سنة!

قال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14 العنكبوت)، و950 سنة هي مدة غير طبيعية للبشر (قديما وحديثا) بل إن هذا العمر هو غير طبيعي لجميع الكائنات الحية التي تدب على الأرض. فهل نستطيع القول إنَّ هذه كانت المعجزة لنوح؟

والجواب على غلبة التخمين هو لا، فهذه لم تكن معجزة وإنما ضرورة حتمية.

لماذا؟

لأن قوم نوح لم يقوموا بأي عمل يستوجب إنزال العقوبة عليهم ولم يعتزلهم رسولهم،، ومع أن مكرهم كان شديدا واستطاعوا تنفير الناس من حوله (بل إن زوجته وابنه لم يؤمنا به) إلا أنهم لم يطردوه ولم يُحاولوا قتله ولم يُهددوه بالقتل، وإنما تركوه وقاموا بتنفير الناس منه. وحيث إن رسل الله يجب أن تنتصر، وحيث إن قوم نوح لم يؤمنوا ولم يقوموا بأي عمل يستوجب العذاب ولم يعتزلهم رسولهم ("وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" – 33 الأنفال) فإن الحل الوحيد هو أن يَطول عمر نوح. وجاء عقابهم في النهاية عندما يئس نوح منهم تماما ودعا عليهم واعتزلهم (مع أن زوجته وابنه منهم).

وللمقارنة فقد جاء عقاب المدينة ذات الرسل الثلاثة (في سورة ياسين) بسبب قيام أهل المدينة بتهديد الرُّسل تهديدا حقيقيا بالقتل،، وجاء عقاب ثمود بسبب طلبهم معجزة بينة فخلق الله لهم ناقة من الصخر، فقتلوها، وهنا استحقوا العقوبة،، وجاء عقاب سدوم لأن أهلها حَجَروا على لوط،، وهذه الأعمال كانت شديدة الإجرام ومما يستوجب إنزال العقوبة من السماء.

وهنا يوجد أمر فريد جدا من نوعه ويستحق النظر: فقيام نوح بدعوة قومه ويرفضون ولكنهم لا يطردونه ولا يُخرجونه ولا يُحاولون إيذاءه بل كانوا يسخرون منه ويأخذون السخرية منه كما في الآية: "وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ" (38 هود)،، فإن هذا كله عجيب ولا يتوافق مع سلوكيات الأقوام التي جاءت بعدهم، ولهذا استحقوا أن يكون نوح صبورا معهم، إلى أن يئس منهم تماما.

#1.11 أمة تبقى بكيانها مدة 950 سنة!

من العجيب أن تبقى أمة واحدة في منطقة واحدة مدة ألف سنة، فالطبيعي أن تتكاثر الناس ويضيق مكانهم وعندها ستبدأ بعض المجموعات البحث عن مكان جديد لهم، وهكذا.

وقد يأتي أحد ويستشهد ببني تميم، فهذه قبيلة واحدة في منطقة واحدة واستمرت حوالي 2000 سنة. ولكن السؤال هو: كم مجموعة منهم قد خرجت واستقرت في أماكن بعيدة ولم يعد لهم ارتباط بقبيلتهم الأصل.

ولكن يُستبعد تحقق هذا الأمر في قوم نوح، لأنه من المتوقع أن كل قوم نوح وذريتهم قد وقعوا في مجال دعوته، وبالتالي فإن جميع قوم نوح وذريتهم قد نالهم العقاب الإلهي في آخر الأمر. وهذا يتطلب أن يكون جميعهم وذريتهم في منطقة محددة ولم يهاجروا بعيدا. فكيف يكون ذلك؟

وقد قلنا سابقا إن قوم نوح كانوا في اليمن،، وضمن النظريات العلمية الحالية لتاريخ الهجرات البشرية فإن هناك حالة محددة نستطيع فيها القول عن وجود أمة واحدة في اليمن بقيت في منطقة واحدة مدة ألف سنة، وذلك قبل حوالي 60 ألف سنة.

لشرح الموضوع واعطائه ما يلزم من المصداقية فإن علينا شرح موضوع الطفرات والهجرات البشرية، وقد شرحنا هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب سابق (أصل الإنسان) وسنقوم هنا بشرحه باختصار:

يوجد في نواة كل خلية في الإنسان 23 زوجا من الكروموسومات: 23 كروموسوما يأتي من الأب و23 كروموسوما يأتي من الأم. وكل كروموسوم يتكون من عدد كبير من الجينات، وكل جين يتكون من عدد كبير من الخانات، وكل خانة تتكون من إحدى أربعة مُرَكَّبات كيميائية، وقد تم اختصار هذه المركبات بـ A، T، C، G،، وللتسهيل فسنجعل الأرقام: 1، 2، 3، 4 تمثل تلك المركبات بالترتيب. وبالتالي عندما ننظر إلى خانات الكروموسوم فربما تكون مرتبة كالتالي: ...123432341232211.

وعدد الخانات في كل الكروموسومات عند الإنسان حوالي 3 جيجا خانة (والجيجا تساوي ألف مليون) وبالتالي كل كروموسوم يحوي (على التقريب) 65 ميجا خانة (والميجا تساوي المليون).

الآن ... الحيوان المنوي يتكون من 23 كروموسوما، وكذلك البويضة تتكون من 23 كروموسوما، وعندما يتلاقى الحيوان المنوي مع البويضة فعندها تكون البويضة قد تلقحت وأصبح فيها 23 زوجا من الكروموسومات.

ولنفترض شخصا اسمه جرير، فإنه يوجد في نواة كل خلية فيه 23 كروموسوما جاءته من أبي جرير، و23 كروموسوما جاءته من أم جرير. وعندما يتم إنشاء الحيوان المنوي عند جرير فإن هناك جهازا يقوم بأخذ خلطة من الجينات من كروموسومات "أبي جرير" وخلطة من الجينات من كروموسومات "أم جرير" لتكوين الكروموسومات في الحيوان المنوي. وعندما يتم إنشاء البويضة عند امرأة اسمها جريرة (مثلا) فإن هناك جهازا يقوم بأخذ خلطة من الجينات من كروموسومات "أبي جريرة" وخلطة أخرى من الجينات من كروموسومات "أم جريرة" وذلك لتكوين الكروموسومات في البويضة. وعندما يتلاقى الحيوان المنوي مع البويضة فعندها تبدأ الحياة لابن جرير. وهنا فإن الجينات عند ابن جرير هي خلطة من جينات جدَّيه وجدَّتيه (أبي أبيه وأم أبيه وأبي أمه وأم أمه).

وكل ما سبق صحيح باستثناء كروموسوم واي (Y Chromosome) فهذا الكروموسوم يأتيه نسخة من كروموسوم أبيه والذي أخذه نسخة من أبيه والذي أخذه نسخة من أبيه وهكذا حتى الأب الأول. وكروموسوم واي يحوي حوالي 58 ميجا خانة.

ولكن ... تأتي بين الحين والآخر طفرات في واي، وتعريف الطفرة (حتى اللحظة) أنها خطأ في عملية نسخ الجينات في الكروموسومات. والطفرة في واي تحدث عندما تبدأ عملية إنشاء الحيوان المنوي ويتم نسخ واي له ويحدث خطأ في النسخ في خانة من الخانات. وإذا صدف أن هذا الحيوان المنوي هو الذي استطاع الارتباط مع البويضة ونتج عن ذلك ابن فعندها نقول إن هناك طفرة (ناجحة) فيه.

ولتوضيح ذلك لنفترض أن السلسلة التالية هي لـ واي الأب: .....1233، ولنفترض أن الخانات في واي الابن كانت: .....1232، عندها يكون قد حدثت طفرة في الخانة الرابعة في هذه السلسلة.

وضمن البحث والتدقيق فقد تبين أن الطفرات تحدث بمعدل مرة واحدة كل حوالي خمسة أجيال (أي تحدث بمعدل مرة واحدة كل حوالي 100 سنة).

وبالتالي عندما نجد الواي عند شخصين متطابقين تماما أو كان هناك اختلاف في خانة واحدة فقط بينهما فإننا نقول إن لهما جدا مشتركا قبل أقل من مئة سنة، وأما إذا وجدنا اختلافا بينهما في خانتين فعندها نقول إن لهما جدا مشتركا قبل أقل من 200 سنة. وهكذا.

وهنا كانت البداية في تحديد الهجرات البشرية القديمة، وقد بدأت المشاريع بأخذ الجينات من البشر في المجتمعات المختلفة وتحديد أصولها وذلك لبناء الشجرة العائلية للبشر. وقد تبين التالي:

لنقسم العالم إلى قسمين: أفريقيا الأصل: وهي كل أفريقيا ما عدا الصحراء الكبري وشمالها، والعالم التابع: وهو كل الأرض باستثناء أفريقيا الأصل. وعندها فقد تبين أن معظم البشر الذين استوطنوا العالم التابع ينتمون إلى مجموعة صغيرة قد خرجت من شرق أفريقيا قبل حوالي 60 ألف سنة. وأن البشر في أفريقيا الأصل يشتركون في جد مشترك واحد عاش قبل حوالي 150 ألف سنة.

ونقول المعظم من العالم التابع حيث إن هناك مجموعات في العالم التابع (وخصوصا في أوروبا) ينتمون إلى قبائل أفريقية هاجرت إلى مصر قبل حوالي 25 ألف سنة ثم إلى أوروبا قبل حوالي 10 آلاف سنة، ويُظن أن "أدولف هتلر" ينتمي لهم وذلك عن طريق الفحص الجيني الذي تم لأقربائه.

والنظرية الحالية في الهجرة البشرية أنَّ مجموعة صغيرة كانت تعيش في جيبوتي استطاعت الوصول إلى اليمن (باستخدام قوارب الخيزران) قبل حوالي 60 ألف سنة، ومن ثم انتقلوا إلى الهند، ومنها انتشروا في العالم التابع.

لكن توجد هنا نقطة نقاش .... الثابت من الأدوات المستكشفة وجود حضارات بشرية في شرق الجزيرة العربية قبل حوالي 125 ألف سنة، بل تم اكتشاف قبر في فلسطين وفيه جثة امرأة وطفلها وتبين أن عمر الجثة حوالي 100 ألف سنة. فهل يوجد هنا تناقض؟

لا يوجد تناقض؛ فقد ظهرت حضارات بشرية في الجزيرة العربية وبلاد الشام ومصر قبل حوالي 125 ألف سنة ولكنها انقرضت بفعل الكوارث البيئية؛ فالعالم التابع كان مُتقلبا جدا في مناخه، ولم يكن الإنسان وقتها قد وصل إلى التكنولوجيا اللازمة لمواجهة هذه التقلبات. وعلى سبيل المثال فإن نهر النيل كانت نعمة كبيرة لأهل مصر،

فشرق النيل كان أرضا طينية يسهل زراعتها، وكان الطمي الذي يأتي كل سنة إلى مصر هو السماد الطبيعي لها، فكانت أرض النيل مزرعة طبيعية لا تكلف شيئا، وكان يمكن أن يعيش على ضفاف النيل والدلتا ما يزيد عن 10 ملايين نسمة من البشر دون الحاجة لأي تنظيم. ولكن جاءت أوقات في تاريخ مصر جَفَّ فيها نهر النيل تماما وبشكل مفاجئ. وهذا أدى إلى انقراض مجموعات كثيرة من المجتمعات التي اعتمدت عليه.

النقطة هنا أن العالم التابع كان متقلبا جدا في مناخه ولم يكن البشر قد تسلحوا بالتكنولوجيا المناسبة لمواجهة هذه التقلبات، فأدى هذا إلى انقراض الكثير من الحضارات البشرية السابقة في العالم التابع، ومنها الحضارات التي استوطنت الجزيرة العربية قبل حوالي 125 ألف سنة. وهناك فرضية تقول إن الكارثة الرئيسية التي حلت على المجتمعات البشرية في قارة آسيا هي ثوران بركان توبا في أندونيسيا (Toba Supervolcanic) قبل حوالي 74 ألف سنة والذي تسبب في حالة مفاجئة من الجفاف والبرودة الشديدة في آسيا والتي استمرت سنوات طويلة (راجع الكتاب السابق).

ورجوعا إلى المجموعة الصغيرة التي هاجرت إلى اليمن فإن هذه المجموعة يمكن أن ينتج منها قوم واحد يعيش في منطقة واحدة ولمدة تزيد عن الألف سنة. وضمن هذه الفرضية فإن البشر الوحيدين الذين كانوا في آسيا ذلك الوقت هم تلك المجموعة التي هاجرت إلى اليمن. وهنا نقطة التقاطع بين قصة نوح وقصة تلك المجموعة: فنوح قد دعا قومه مدة حوالي ألف سنة، وهذا يتطلب أن هؤلاء القوم قد بقوا جميعهم وذريتهم في المنطقة نفسها مدة حوالي ألف سنة.

وهذه هي الفرضية التي نقترحها هنا ... نوح كان أحد الأجيال التي تنتمي لتلك المجموعة التي هاجرت من شرق أفريقيا إلى اليمن قبل 60 ألف سنة. وهذه المجموعة قد تضاعف عددها ولكن بقي وجودها ضمن حدود اليمن، وكانوا بمجموعهم يُشكلون قوما واحدا في منطقة واحدة.

بالطبع فإن هناك أسئلة كثيرة لا تستطيع هذه الفرضية الإجابة عليها جميعها، بل ربما تختلف قصة نوح مع النظرية العلمية المتبناة في بعض التفاصيل،، ولكن هذه الفرضية قد استطاعت الإجابة على احتمالية وجود قوم واحد لوحدهم ولمدة ألف سنة في منطقة اليمن. وكما قلنا في مقدمة الكتاب فنحن نحاول وضع الفرضيات التي تتوافق مع النصوص لفظا ومعنى وتوافق كذلك مع الوقائع التاريخية والقوانين الكونية. ومن المؤكد أنه ليست كل الفرضيات تكون صحيحة، ولكننا إذا استطعنا وضع الفرضيات ذات المصداقية واستطعنا إثباتها أو تعديلها أو نفيها فنحن في هذه الحالة نقترب من الفرضية الصحيحة.

وسنعود لموضوع الهجرات البشرية القديمة في الفصل الأخير (قصة القوم الثاني)، وربما سيضع ذلك الفصل مصداقية أعلى قليلا للأفكار التي تمت مناقشتها هنا.

1.12# الحضارة البشرية والعصر الحجري

قد يأتي اعتراض على الافتراض السابق (نوحا كان قبل 60 ألف سنة) لأن هذا سيجعل نوحا في عهد قديم جدا في العصر الحجري. والنظرة الغالبة عند الأثريين أن البشر في العصر الحجري لم يكن عندهم حضارات ومدن متقدمة (Sophisticated Cities)، أي أنه لا توجد حضارات ذات تنظيم وترتيب واتساق في تلك العصور.

ونتفهم تماما وجهة النظر عند الأثريين إذ لا توجد أية آثار لمدن وحضارات من العصر الحجري. ولكن يُمكننا أن نعزو ذلك لتأثير الزمن، ويمكننا كذلك أن نضع الدليل الصريح على قدرة الإنسان على إنشاء الحضارات والمدن المتقدمة وذلك باستخدام الأدوات الحجرية فقط: فالحضارات البشرية في أمريكا الجنوبية (قبل مجيء الإسبان) قد نشأت باستخدام الأدوات الحجرية فقط، وقد كان الأمريكيون الأصليون يعلمون بوجود النحاس والذهب والفضة ولكنهم (لسبب أو لآخر) لم يستخدموا هذه المعادن إلا للزينة وصناعة المجوهرات!! وأما الإنشاءات والأهرامات والقصور والبيوت والطرق والملابس وكل ما صنعوه فقد تمت بأدوات من الحجارة والخشب والعظام.

ولهذا فإننا نستطيع القول إن البشر في العصر الحجري كانوا قادرين على إنشاء الحضارات والمدن المتسقة، بالضبط كما استطاع البشر في أمريكا الجنوبية على إنشاء حضاراتهم ومدنهم المتسقة.

#1.13 ما المقصود بـ "فار التنور"

قال تعالى:

- "فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ" (27 المؤمنون).
- "حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ" (40 هود).

والآية الأولى هي تعليمات (افعل كذا وإذا حدث كذا فافعل كذا)، والآية الثانية هي سرد لقصة (حدث كذا وبعدها حدث كذا). وكلا الكلمتين (اسلك واحمل) تحمل نفس المعنى: "أدْخِل في السفينة" (راجع القرطبي)، ولكن غلبة التخمين أن "احمل" فيها صيغة العجلة والسرعة وأما "اسلك" فلا تحمل ذلك المعنى.

ومن الواضح من السياق أن "فار التنور" هي الإشارة لدخول السفينة (وذلك لأنها إشارة في قائمة التعليمات)، ولكن هناك خلاف في واقع هذه الإشارة. وهناك عدة آراء عن التنور ومنها أنها "وجه الأرض" أو أنها "الجبال العالية" إلخ (راجع الطبري والقرطبي)، ولكن هذه الآراء ليس لها شواهد لغوية من العرب الأقدمين، وأما معناها المباشر فهو "موقد الخبز" (أي الفرن الذي يُصنع فيه الخبز)، وهي كلمة ذات أصل فارسي وتم تعريبها (راجع القرطبي ولسان العرب). وأما " الفوران" فهو غليان الماء. وهنا فإن المعنى الحرفي لـ "فار التنور" أن الماء في آنية فوق التنور قد وصل إلى حالة الغليان. ولا يوجد مفهوم واضح يربط هذا المعنى الحرفي مع قصة نوح.

وهنا نسأل عن المعنى المجازي الممكن لـ "فار التنور" ؟
وهل يمكن مثلا وصف جبل بركاني مجازا أنه تنور؟ وأن الإشارة كانت خروج ماء يغلي من رأس ذلك الجبل؟

ربما ... ولكن من الواضح أن النص "فار التنور" ليس له حتى اللحظة معنى محدد يرتبط بقصة نوح (لا حرفيا ولا مجازيا) ، ونحن ننتظر تتابع المعلومات في هذا الشأن؛ فكما ظهرت واتضحت الكثير من النصوص عبر الأجيال فإن هذا النص سيتَّضح كذلك عاجلا أو آجلا.

#1.14 الجمل الاعتراضية في قصة نوح

قال تعالى: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (20) قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24 نوح).

وغلبة التخمين أن الآية 15 و16 والآية 23 هي جمل اعتراضية. وهذا ليس مستغربا في كلام العرب أثناء سرد القصص؛ إذ إنَّنا نقوم أحيانا بسرد القصة ثم نتوقف فجأة ونقول كلاما اعتراضيا لشرح جزئية في القصة ثم نرجع إلى سرد القصة. ويتم الانتباه لهذه الجمل الاعتراضية من خلال السياق. فمثلا لا يُستغرب أن يقول الخطيب في شرحه لفتوحات المسلمين لبلاد الشام والعراق: "إن المسلمين قد فتحوا مشارق الأرض ومغاربها، ولم يهابوا الفرس ولم يهابوا الروم، ولم يهابوا روسيا ولا أمريكا ...". وبالطبع فإن الروس والأمريكان لم يكونوا وقت المسلمين الأوائل، ولكن مقصد الخطيب في هذه الجملة الاعتراضية واضحا أن المسلمين الأوائل لم يهابوا الدول العظمى قديما، فكيف يهاب المسلمون اليوم الدول العظمى!

والقصص في القرآن كان يتم سردها باستخدام الطريقة العربية في سرد القصص، وضمن هذه الطبيعة فإنه لا يُستغرب وجود الجمل الاعتراضية فيها، وأحد الجمل الاعتراضية الواضحة في القرآن: "قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ" (34 – النمل). والجملة "وكذلك يفعلون" هي جملة اعتراضية جاءت لتأكيد صحة قول بلقيس.

وكذلك الآيات: قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (50) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (51) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (52) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (54) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (55 – طه). وغلبة الظن أن الآيات 53–55 هي جمل اعتراضية من الله وليست على لسان موسى، والقرينة في ذلك هي الكلمات التالية: فأخرجنا، خلقناكم، نُعيدكم، نُخرجكم".

وكذلك يغلب على التخمين أن الآية 15 و16 من سورة نوح هي جملة اعتراضية من الله لنا، والقرينة على ذلك أنه من المستبعد أن يكون قوم نوح قد توصلوا إلى المعلومات العلمية المتقدمة في الفيزياء والفلك كي يعلموا عدد طبقات السماوات. وكذلك يغلب على التخمين أن الآية 23 من سورة نوح هي كذلك جملة اعتراضية مكافئة من الله وليست نقلا عن كلام قوم نوح. والقرينة في ذلك أنه مستبعد جدا أن تكون أسماء الأصنام عند قوم نوح (وهم قوم ظهروا قبل مدة طويلة جدا من وجود العرب) هي نفسها أسماء الأصنام عند العرب، وبالتالي فقد ذَكَرَ القوم أسماء أصنامهم وقام القرآن بذكر أسماء مكافئة.

#1.15 السيناريو المقترح لقصة نوح عليه السلام

ضمن التحليل الجيني للبشر فإن جميع البشر يشتركون في أب واحد عاش قبل حوالي 150 ألف سنة، والظاهر أن هذا الأب كان يعيش في وسط غرب أفريقيا (راجع كتاب أصل الإنسان). والظاهر أن البشر قد استوطنوا أثيوبيا قبل حوالي 140 ألف سنة، ومن أثيوبيا بدأوا يصعدون مع النيل حتى مصر. والثابت أن البشر قد استوطنوا بلاد الشام والخليج العربي منذ حوالي 125 ألف سنة .

ولكن هؤلاء البشر الذين استوطنوا آسيا والساحل الشمالي لأفريقيا قد انقرضوا قبل حوالي 74 ألف سنة. وهناك نظرية تعزو هذا الأمر لبركان توبا في أندونيسيا إذ كان بركانا ضخما (Super volcanic) وتسبب بانخفاض كبير في درجات الحرارة على الأرض، وهذا ما أدى إلى تغيير مفاجئ وكارثي للمناخ على الأرض. والظاهر أن قارة آسيا كانت أكثر عرضة لهذا التغيير من أفريقيا، مما تسبب في النهاية بانقراض البشر من قارة آسيا ذلك الوقت.

وقد دخلت الأرض وقتها في عهد جليدي جديد. وتسببت البرودة الشديدة في القطبين إلى تجمد المياه في مساحات واسعة ما أدى إلى نقصان كبير في مستوى البحر (راجع الكتاب السابق) وبالتالي فإن المسافة البحرية بين جيبوتي واليمن كانت قصيرة. وربما استطاع بعض الناس في جيبوتي أن يروا قمم الجبال اليمنية وقت صفاء الأفق. والظاهر أن هناك مجموعة قليلة من العائلات قد خرجت من جيبوتي إلى اليمن في قوارب صغيرة من أعواد الخيزران؛ إما هربا أو ضيقا أو ربما جرفهم الموج من الساحل (وهذه الفرضية الأخيرة هي المعتمدة في تفسير وصول البشر إلى استراليا فالظاهر أن مجموعة من العائلات كانت تبحر بين الجزر وإذا بالتيار يجرفهم خارج مسارهم ويُوَجِّههم نحو استراليا).

على أية حال فقد وصلت تلك المجموعة الصغيرة إلى اليمن قبل حوالي 60 ألف سنة. وهذه هي النظرة العلمية المتعلقة بالهجرة البشرية تجاه آسيا. والآن سنربط هذه القصة العلمية مع قصة نوح:

وتنقلت هذه المجموعة وذريتهم في ربوع اليمن إلى أن أعجبهم المقام في شرق الجوف (شمال شرق مأرب شكل 1.6). وبعد جيل أو أكثر وُلِد نوح، والظاهر أنه لم يكن له أخوة، وإنما كان وحيد أبويه:

> إذ لو كان لنوح أخوة وأخوات ولهم ذرية فمن الممكن جدا لقوم نوح بعد 900 سنة أن يكون معظمهم أرحاما لنوح، وهذا مستبعد. وكذلك لو كان لنوح ذرية في مقتبل عمره لكان الكثير من قوم نوح بعد 900 سنة أرحاما له، وهذا كذلك مستبعد. وهنا نضع الافتراض أن نوحا كان وحيد أهله، وأنه لم يتزوج إلا قبيل نهاية دعوته أو أنه لم تكن له ذرية إلا قبيل نهاية دعوته.

وجاءته النبوة وبدأ يدعو قومه لترك الأوثان وعبادة الله وحده. وكما تحدثنا في البند 1.10 فقد كان سلوك قومه فريدا: فَهُم لم يُخرجوه ولم يُهددوه ولم يُحاولوا قتله، وإنما تركوه بينهم،، ولكن كان مكرهم شديدا (وغلبة التخمين أن المكر كان يتعلق بالتَّقول والكذب والتنفير والسخرية). وحيث إنهم لم يُؤذوا نوحا ولم يُخرجوه ولم يُحاولوا قتله فإنهم لم يقوموا بأي عمل يستحقون عليه عذابا مباشرا شديدا سريعا من الله كما حدث مع أقوام هود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم. وفي نفس الوقت فإن نوحا لم ييأس في دعوة قومه،، وهنا دخلنا في نقطة حرجة:

- رسل الله يجب أن تنتصر في النهاية: "كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" (21 المجادلة).

- والعقاب الإلهي لا يأتي إلا ضمن أسباب محددة:
  - إما أن يقوم القوم بجريمة شديدة يستحقون عليها عقابا سريعا من الله، كما حدث مع قوم صالح عندما قتلوا الناقة، وما حدث مع قوم الرسل الثلاثة عندما هددوهم بالقتل، وما حدث مع قوم لوط عندما حجروا عليه.
  - أو عندما ييأس الرسول من قومه تماما ويدعو عليهم ويعتزلهم: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33 الأنفال).

وحيث إن قوم نوح لم يقوموا بأي عمل يستوجب العذاب السريع المباشر، وحيث إن نوحا لم ييأس، فإن النتيجة المنطقية هي أن يمتد عمر نوح.

ولكن نوحا في نهاية المطاف قد يئس من قومه تماما ودعا عليهم، واستجاب له ربه. وعندها اعتزلهم وبدأ في صناعة السفينة، والتي بناها باستخدام جذوع الخيزران كما شرحنا في البند 1.2.

وجاء أمر الله وظهرت الإشارة (فار التنور) وحمل نوح في السفينة زوجين من الإبل والبقر والضأن والماعز، وحمل كذلك ما يكفي من الطعام والماء وانتقل هو والذين آمنوا معه إلى السفينة، وكان عددهم قليل: "وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ" (في 40 هود).

والظاهر أن الماء قد بدأ يخرج من الأرض والجبال بهدوء وسلاسة، وبعدها هطلت الأمطار واشتدت الرياح، والقرينة على ذلك أن نوحا قد تحدث مع ابنه محاولا اقناعه بالإيمان والركوب معهم، ولو أن الأمطار كانت تهطل والرياح كانت تضرب لما استطاع نوح مناداة ابنه.

وانتبه هنا للآية: "وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآَوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ" (43 هود)، فإنَّ واو العطف في "ونادى نوح" لا تتطلب أن تكون للتعاقب والترتيب؛ إذ يمكن استخدام واو العطف في التأخير أو التقديم لأحداث القصة حسب ما يقتضيه السياق.

ونتوقع أن الماء قد وصل إلى ارتفاع كبير (ربما 500 متر) في الحوض الثاني شكل 1.14، وكل من كان في هذا الحوض قد غرق. وأما من كان يسكن في الجبال أو الساحل فإن خروج الماء من شقوق الكهوف والأمطار الغزيرة والرياح الشديدة كانت كفيلة بجرف البشر والحيوانات إلى الوديان أو البحار حيث غرقوا هناك.

وعندما قُضي الأمر فإن السماء أقلعت، والأرض ابتلعت ماءها ... ولكن بهدوء، وهنا فإن السفينة كانت تجري مع الماء في الوديان إلى أن استقرت في جبل/وادي الجودي شمال غرب حائل (كما شرحنا في البند 1.5).

الفصل الثاني – قوم هود

نستطيع القول إن قوم هود كانوا في العهد الحجري أو العهد البرونزي الأول؛ إذ إنَّ قوم صالح كانوا قبل عهد موسى عليه السلام،، وبين هود وصالح عدة أمم كثيرة (كما شرحنا في البند 1.1)، وعمر الأمة يتراوح بين المئات إلى الألاف من السنين. وهذا يتطلب أن يكون قوم هود في العصر البرونزي الأول على الأكثر.

وكما شرحنا في الفصل السابق فإن أقوام نوح وهود وصالح كانوا في المنطقة نفسها ولكن في أزمان متباعدة جدا. وكذلك اقترحنا في الفصل السابق أن موقع هذه الأقوام هو في الربع الخالي شمال شرق مأرب (شكل 1.6).

وتوجد آية عجيبة في قصة هود: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ" (8 الفجر). و"لم" في "لم يحدث الأمر" يعني أن هذا الأمر لم يحدث الآن ولم يحدث في الماضي، ولكن لا يمنع حدوثه في المستقبل. وبالتالي فإن الآية "لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا" تعني أنه ليس لها شبيه في الحاضر ولا في الماضي، ولكن لا يمنع أن يكون لها شبيه في المستقبل. وهذا مخالف لمعنى "لن" فهو لا يتعلق بالحاضر والماضي وإنما يتعلق بالمستقبل. وبالتالي نستطيع الاستنتاج أن عادًا لم يُخلق مثلها قبل نزول القرآن ولكن الآية لا تمنع أن تأتي مدن بعد نزول القرآن تكون مشابهة لعاد أو متفوقة عليها.

وهنا قد تأتي نقطة اعتراض ... فالقرآن هو كلام الله لجميع البشر وهو صالح لكل الأزمان والأمكنة، وبالتالي فإن الآية "لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا" لا تختص فقط بوقت نزول الآية وإنما هي صحيحة في كل الأزمان.

ولكن ... لو كان الأمر كذلك فإن "لم" لا تختلف عن "لن" في القرآن، وهذا مستبعد .

ولكن دعونا ندخل بعمق في هذا الموضوع:

القرآن فيه موضوعان رئيسيان: فهو كتاب تشريع، وفيه كذلك وعظ وقصص وأخبار. وأما في التشريع فإنه يجب علينا استخدام الطريقة القانونية في تفسير آياته وتكون أحكامه ملزمة لكل البشر في كل الأماكن والأزمان. وأما القصص والأخبار فإننا نستخدم الطريقة العربية الأدبية في تفسير آياته وهي طريقة العرب الأقدمين في وصف الأمور وسرد القصص. ويكون في هذه الطريقة الكثير من المجاز والاستعارة والأدوات البلاغية الأخرى. وفي موضوع القصص والأخبار فإنه ليس من الضروري أن يكون النص مرتبطا بكل الأزمان وإنما يُمكن أن يكون النص مختص بزمن ومكان محدد. فمثلا:

- "وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (32) إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ" (33 الشورى)، ومن الواضح أن هذه الآية تتعلق بالسفن الشراعية وقت نزول القرآن ولا تتعلق بالسفن الحالية.
- "وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ" (16 النحل). والنجم هنا هو النجم القطبي، والعلامات هي النجوم التي كانت تَدُلُّ الناس عليه. وكان الاعتماد على النجم القطبي أساسيا في الرحلات البحرية، ولكن قَلَّما يُستعان الآن بالنجم القطبي في تحديد الاتجاهات. ولهذا فإن المُخاطب الرئيسي في هذه الآية هم البشر في العصر القديم.

- وقد ذكرنا في البند 1.7 في الفصل السابق الآية: "وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ" (في 6 الزمر)، وقلنا إن غلبة الظن أن المُخاطب في هذه الآية هم العرب في الجزيرة العربية وقت نزول القرآن.

وهناك الكثير من الآيات غير هذه. والشاهد هنا أن التشريع في القرآن يكون لعموم البشر في كل الأزمان، وأما القصص فمن الممكن أن يتحدد إطارها في مكان وزمان مُحددين. وضمن ما سبق فإن وجهة النظر هنا أن الآية: "لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا" تتعلق بالمدن ما قبل نزول القرآن.

وأما النقطة العجيبة في الموضوع فهو أن القرآن قد نزل بعد ظهور مدن ضخمة متقدمة مثل روما ونينوى وبابل والقدس ورعمسيس إلخ. وأن هذه الآية توحي أن عادا كانت متقدمة (أو متفوقة أو متميزة) عن جميع تلك المدن.

وهنا نقطة التعجب ... فروما لم يُخلق مثلها في البلاد حتى ظهرت لندن وباريس، وأما نينوى وبابل ورعمسيس فقد كان فيها من العجائب الشيء الكثير. وقد تم بناء هذه المدن بتكنولوجيا العصر الحديدي، ومع ذلك فإن عادا كانت متفوقة على تلك المدن مع أن عادا كانت في العصر البرونزي الأول (على الأكثر).

فكيف ذلك؟

وهنا نأتي إلى أمر نُسميه "التعارض الظاهري"، وهذا ليس تناقضا وإنما تعارض، فالتناقض يظهر عندما تتعارض معلومات محددة صريحة مع معلومات أخرى صريحة: فمثلا عندما يأتي أحد ويقول إن فلانا حضر لوحده، ويقول آخر عن الواقعة نفسها إن فلانا حضر مع أخيه،، وهنا يكون التناقض. وأما في "التعارض الظاهري" فإنه يتعلق بالتعارضات في الأفهام في الوقائع غير الصريحة.

ومن المفيد جدا تحديد التعارضات والتناقضات في المشاكل المطروحة (في الهندسة والتاريخ والقانون إلخ) لأن الحل يأتي (في الكثير من الأحيان) من خلال الانتباه لتلك التعارضات والتناقضات، وهذا هو أساس منهج التِّيريزا (TRIZ) في حل المشكلات الصناعية والهندسية (راجع كتاب: منهج التطوير).

وكذلك هنا ... إذ توجد نقطة تعارض ظاهري: فمدينة إرم (قوم عاد) كانت متفوقة على جميع المدن الكبرى في التاريخ قبل الإسلام (حسب ما توحي به الآية السابقة) مع أنها كانت في العصر البرونزي الأول. ويكون السؤال الطبيعي ... كيف يكون ذلك؟

وهناك حل ممكن لهذا التعارض وهو يتعلق بمدينة شِبام في اليمن:
فـ شِبام هي مدينة مشهورة في حضرموت اليمن (شرق، شمال: 11 38 48 ,17 55 15) وقد تم تسميتها بـ "مانهاتن الصحراء" حيث إن فيها 500 برج (شكل 2.1). وهذه الأبراج تتراوح بين 5 إلى 11 طابقا وبارتفاعات تتراوح بين 15 إلى 30 مترا. وهذه الأبراج قد تم بناؤها في القرن السادس عشر الميلادي (أي قبل حوالي 600 سنة). وكل برج فيها يكون لعائلة واحدة: فالطابق الأرضي والطابق الأول يكون فيهما حظيرة الدواب والمخازن، والطابق الثاني يكون لاستقبال الضيوف من الرجال، والطابق الثالث يكون لاستقبال الضيوف من النساء كما يكون فيه المطبخ، وباقي الطوابق تكون للمعيشة الخاصة بالعائلة (المرجع: بكار).

ونستطيع أن نقول إنه ضمن التاريخ المكتوب للبشرية فإن شِبام لم يُخلق مثلها حتى بناء الأبراج في مدينة شيكاغو في أمريكا في بداية القرن العشرين.

شكل 2.1 مدينة شبام (المرجع: Jialiang)

الآن ... هذه الأبراج قد تم بناؤها باستخدام الطين والتبن وجذوع الشجر، بمعنى آخر فإن هذه الأبراج يُمكن بناءها باستخدام تكنولوجيا العصر الحجري.

وهذه هي النقطة هنا ... مدينة شبام تسمح بحل "التعارض الظاهري" الذي يتعلق بعاد، أي أن مدينة إرم تشبه مدينة شبام باستثناء أن إرم كانت أكبر بكثير، فشبام (في شكلها الحالي منذ القرن السادس عشر) هي قرية وليست مدينة؛ فقد تم تقدير عدد سكان شبام عام 1980 بحوالي 5000 نسمة (المرجع: Anwar). وبالتالي نقول: إذا كان الربط بين عاد وشبام صحيحا فإن عادا تكون أكبر بكثير من شبام: وإذا كان في شبام 500 برج، فربما يكون لعاد 5000 برج.

وربما يكون ما سبق تفسيرا للآية: "إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ"؛ فأحد معاني العماد: "الأَبنية الرفيعة" (لسان العرب) وإذا كان هناك عدد كبير من الأبراج في عاد فإن الوصف: "ذات العماد" يكون مطابقا تماما.

وهذا هو النموذج الذي نقترحه في ما يتعلق بمدينة إرم لـ عاد قوم هود، وهي أنها مدينة ظهرت ما بين العصر الحجري إلى العصر البرونزي الأول، وأنها كانت تحوي أبراجا طويلة كثيرة متعددة يتراوح الطوابق فيها بين 7 إلى 11 طابقا. وكما تم ذكره فإن إنشاء مثل هذه المدينة ممكن باستخدام تكنولوجيا العصر الحجري والبرونزي. وفي هذه الحالة فإن مدينة إرم لم يُخلق مثلها أبدا قبل نزول القرآن، ولم يُخلق مثلها أبدا حتى تم بناء مدينة شبام في القرن السادس عشر الميلادي.

وبالطبع لا يوجد عندنا الدليل على ما سبق، ولكننا استطعنا هنا تقديم نموذج له امكانية واقعية ويتطابق كذلك مع النصوص القرآنية لفظا ومعنى، والأمل أن يؤدي تتابع المعلومات إلى إثبات أو تعديل أو نفي هذا النموذج.

ونأمل يوما أن يتم الكشف عن مدينة قديمة جدا في الربع الخالي كان لها أبنية مرتفعة. وبالطبع فإن أبنية عاد قد اختلفت مع الزمن، ولكن لا يمنع أن تكون قواعدها وربما الطابق الأرضي منها مدفونا في الرمال،، وللمقارنة فإن عرض الحوائط الأرضية في أبنية "شِبام" يصل إلى عدة أمتار، وهذا ضروري لتحمل وزن الطبقات التالية في البناء.

الفصل الثالث – ثمود قوم صالح وأصحاب الحجر

لقد شرحنا موضوع قوم صالح وأصحاب الحجر في كتاب "قوم صالح وأصحاب الحجر قومان مختلفان زمانا ومكانا" وسنقوم هنا بذكر أمرهم باختصار:

لا يمكن أن يكون ثمود قوم صالح هم أنفسهم أصحاب الحجر؛ فقوم صالح بادوا قبل عهد موسى عليه السلام حسب الآية: "وَقَالَ الَّذِي آَمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (30) مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ" (31 غافر)، وهذا تُؤيده الآية "وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38 الفرقان) فإنها توحي أن هناك أمما كثيرة بين ثمود وأصحاب الرس، وعُمر الأمم يتراوح بين المئات والآلاف من السنين. وبالتالي فإن قوم صالح غارقين في القدم.

وفي المقابل فإنه من الثابت أن مدينة الحجر (وهي ما يتم تسميتها الآن "مدائن صالح") كانت عامرة في القرن الأول الميلادي؛ فيوجد في المدينة 87 ضريحا ذا واجهة منحوتة في الجبال، ومنها 30 ضريحا فيه نقش نبطي يُحدد صاحب الضريح وزمن النَّحت. وأول ضريح ذي نقش وواجهة (ضريح رقم IGN22) قد تم نحته "في شهر نيسان سنة 9 من حكم الحارثة ملك النبط المحب لشعبه" (المرجع: دليل الحجر) أي سنة 1 قبل الميلاد. وآخر ضريح ذي نقش وواجهة (ضريح رقم IGN53) كان "في سنة ست من حكم رب آل ملك الأنباط" أي سنة 76 ميلادية. وهناك ضريح بنقش بلا واجهة (ضريح رقم IGN41) وقد تم نحته "في سنة مائة وستين في الثاني من شهر تموز" أي في سنة 268 ميلادية، حيث إن العرب الشماليين قد أخذوا يُؤرخون الزمن بعد الأنباط بسنة احتلال الرومان للمنطقة وذلك عام 106 ميلادية. وهناك كذلك ثلاث أضرحة بنقش قد ذكرت اسم المدينة (الحجر) ومنها الضريح رقم IGN41.

وقد وضعنا في الكتاب السابق ("قوم صالح وأصحاب الحجر") ثلاثة احتمالات:

- أن يكون العقاب الإلهي قد حدث على الحجر حوالي عام 77 ميلادية، ومن ثم استقر فيها الأعراب حتى جفت آبارها ومن ثم هجروها .
- أن يكون سكان المدينة والأعراب حولها قد ثاروا على حكم الأنباط وطردوهم منها حوالي 77 ميلادية. وأن العقاب الإلهي قد حدث لأهل المدينة بعد عام 268 ميلادية.
- أن يكون سكان المدينة قد استقلوا في حكم مدينتهم وذلك بعد احتلال الرومان لعاصمة الأنباط، وأن العقاب الإلهي قد حدث لأهل المدينة بعد عام 268 ميلادية.

ولا يوجد حتى اللحظة القرائن الكافية لترجيح أحد الاحتمالات السابقة.

ولكن يجب هنا التنبيه إلى التالي:

- ثمود هو اسم تحالف موجود في النقوش في العهد الروماني، وهو كذلك اسم موجود في النقوش الأشورية لقبائل عربية منضوية تحت الحكم الأشوري،، بل إن مدينة الحجر قد ارتبطت في المؤرخات اليونانية والرومانية بـ ثمود: فتجد مثلا وصفا في الكتب اليونانية عند شرحهم للمنطقة: "ثمودا وهجرا"، وتعني ثمود والحجر.
- وتوجد مدينة في شمال حضرموت اسمها "ثمود"، ولا يُعرف متى جاءها الاسم. وقد دخلت ضمن البحث الأثري عندما قامت انجلترا أثناء احتلالها لليمن بمحاولة استكشاف البترول في تلك المنطقة، وعليه فقد

جاءها علماء الآثار. وفيها انتبه الأثريون لأول مرة للنصوص المسندية (الخط الحميري)، والذي كان منتشرا في نواحي تلك المدينة. وقد سَمَّى الأثريون هذا الخط بـ "الخط الثمودي" وذلك نسبة لتلك المدينة (وليس نسبة لقوم صالح)، وبعدها انتبهوا أن هذا الخط منتشر في الجزيرة العربية بأكملها .

ويوجد احتمالان لتفسير ما سبق:

- أن يكون أصحاب صالح (الذين نجَّاهم الله) قد أبقوا اسم ثمود حيا، وأن ذريتهم قد استقروا في شمال حضرموت وسموها ثمود، ثم هاجرت منها مجموعات إلى شمال الجزيرة وأبقوا ذلك الاسم حيا.
- أو أن اسم ثمود قد انتهى بعد دمار المدينة ولكن كلمة "ثمد" هي كلمة عربية فصيحة وتعني "الماء القليل"، وفيها اشتقاقات ومنها: الإثمد وهو الكحل العربي المشهور. وبالتالي فإنه من الممكن أن يكون اسم ثمود قد رجع إلى التداول دون أن يكون هناك ارتباط بين الثلاثة قبائل: ثمود شمال حضرموت وثمود شمال الجزيرة العربية وثمود قوم صالح.

وموضوع أصحاب الحجر لم ينتهي هنا إذ أننا سنقترح في الفصل التالي واعتمادا على قرينة جيدة أن أصحاب الحجر هم أنفسهم قوم تُبَّع.

الفصل الرابع – أصحاب الرس وقوم تبع

ذكرنا في الفصل الأول (البند 1.1) أن أصحاب الرس كانوا في المنطقة نفسها لقوم نوح وعاد وثمود في أزمان متباعدة، والقرينة هي الآية: "وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا" (38 الفرقان). وقد ذكرنا في الفصل الأول عن القرينة التي استنتجنا منها أن قوم نوح وهود وصالح كانوا في منطقة واحدة،، وفي الآية السابقة فإن أصحاب الرس قد تم ربطهم مع هذه الأقوام مما يسمح لنا بهذا الاستنتاج. وكذلك فإن العبارة "وقرونا بين ذلك كثيرا" تعني "وأمم كثيرة بينهم" والأمة لا تعني فقط الزمن، وإنما قد توحي كذلك بالمكان، مما يؤيد الاستنتاج المقترح.

وتوجد في القرآن تسع قصص عن الأقوام التي أهلكها الله بعقاب منه: قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط، وفرعون وقوم شعيب ومدينة الرسل الثلاثة (في سورة ياسين) وأصحاب الحجر والقوم الثاني (وسنشرح قصتهم بعد قليل).

وتوجد في القرآن آيتان متجاورتان تضعان قائمة بثمانية أسماء للأقوام التي أهلكها الله تعالى: "كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ (12) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ (13) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ" (14 ق).

وعند المقارنة بين القائمة والآية نجد أن الاختلاف بينهما هو في التالي:

القصص:

- مدينة الرسل الثلاثة.
- أصحاب الحجر.
- القوم الثاني.

القائمة:

- أصحاب الرس
- قوم تبع.

لنشرح قصة القوم الثاني:

بعد قصة نوح في سورة "المؤمنون" جاءت الآيات التالية: " فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (30) **ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ** (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (32) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (33) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (34) أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (35) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (37) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (38) قَالَ

رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (39) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (41) **ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ** (42) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (43) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (44) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ" (45 المؤمنون).

والمعنى المباشر في الآيات السابقة أن الله قد أنشأ أمة بعد قوم نوح (حيث إن "قرنا آخرين" تعني أمة أخرى)، وتم إرسال رسول لهم وكذبوه فهلكوا بالصيحة، ثم أنشأ الله من بعدهم أمما أخرى.

وهناك خلاف في تفسير هذه الآيات، وهناك من يقول إن هؤلاء هم قوم عاد؛ حيث إن عادا هم أول قوم جاء بعد نوح، ولكن المشكلة في هذا التفسير أن هلاك عاد كان بالريح الحاصب وليس بالصيحة. وهناك من يقول إن هؤلاء هم ثمود، ولكن حسب ما ناقشناه في الفصل السابق فإن ثمود قد جاءوا بعد عدة أمم كثيرة من عاد، في حين أن هؤلاء القوم قد جاءوا مباشرة بعد نوح.

ودعونا نتعمق في تحليل ما سبق ... هؤلاء القوم ظهروا قبل موسى (حسب نصوص الآيات)، وهناك قومان قبل موسى مذكوران في القرآن وهلكا بالصيحة: ثمود وقوم لوط (حيث إن قوم لوط هلكوا بالصيحة والخسف ومطر الحجارة: " فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ" (74 الحجر)، وقوم لوط كانوا في عدة قرى متجاورة (المؤتفكات) وربما بعضهم هلك بالصيحة وبعضهم هلك بالخسف والآخر هلك بمطر الحجارة، وربما جميعهم هلكوا بالعقوبات الثلاثة معا). وأما ثمود فقد هلكوا لقتلهم الناقة، وأما قوم لوط فهلكوا لأنهم حجروا على لوط وحاولوا النيل من ضيوفه،، في حين هلاك القوم في سورة "المؤمنون" جاء بسبب التكذيب والمجادلة وليس بسبب ما سبق.

ووجهة النظر هنا أن نأخذ القصة هؤلاء القوم بمعناها المباشر وهو وجود قوم بعد نوح وقبل عاد وقد هلكوا بالصيحة. وقمنا بتسميتهم "القوم الثاني" حيث إنهم القوم التالي في القرآن بعد قوم نوح. وبالتالي توجد تسع قصص في القرآن عن الأمم التي هلكت ويوجد كذلك في "قائمة الآية" ثمانية أسماء.

ويوجد هنا احتمالان فيما يتعلق بالعلاقة بين القصص والقائمة:

- لا يوجد علاقة بين القصص والقائمة. أي يوجد في القرآن تسع قصص وكذلك يوجد اسمان لقومين ليس لهما أي قصة في القرآن (وهما أصحاب الرس وقوم تبع).
- الأسماء في القائمة تتوافق مع ثمانية من القصص، وتوجد قصة واحدة ليس لها اسم في القائمة.

ونَستبعد الاحتمال الأول لأن القائمة قد ذكرت ستة أسماء قد وردت قصتهم في القرآن، ونظن أن أصحاب الرس وقوم تبع ليسا استثناء من ذلك.

دعونا الآن نرى الاحتمالات الممكنة في ربط الأسماء مع القصص:

- لا يمكن أن يكون أصحاب الرس هم أصحاب الحجر، حيث إن أصحاب الرس في اليمن (كما تم توضيحه سابقا)، في حين أن أصحاب الحجر في شمال الجزيرة العربية. وبالتالي فإن أصحاب الرس يمكن أن يكونوا قوم الرسل أو القوم الثاني.
- ولكن أصحاب الرس قد جاءوا بعد ثمود في حين أن القوم الثاني قد جاءوا قبل عاد، **وبالتالي يكون أصحاب الرس هم قوم الرسل الثلاثة.**
- وأما قوم تبع فهم إما أصحاب الحجر أو القوم الثاني. ولكن "تبعا" هو اسم عربي في حين أن هود وعاد ونوح هي أسماء من أصل غير عربي، وحيث إن القوم الثاني قد جاء قبل عاد، فإنه يُستبعد أن يكون قوم تبع هم القوم الثاني (أي أن قوم تبع هي قبيلة عربية وليست قبيلة ما قبل العهد العربي في الجزيرة العربية) وبالتالي يُستبعد أن يكون قوم تبع هم القوم الثاني. **وبالتالي يكون قوم تبع هم أصحاب الحجر.**
- وبالتالي يكون القوم الثاني هم القوم الذي ليس له اسم في القائمة.

ولكن توجد هنا نقطة اعتراض ... قال تعالى:

- أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (70 التوبة).
- وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ (42) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (43) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (44 الحج).

فلماذا لم نضع قوم إبراهيم في القائمة؟ وحيث إن قوم إبراهيم ليسوا موجودين في "قائمة الآية" فإن عملية الاستنتاج (أي الربط بين القصص والقائمة) ربما تكون غير قوية، فهل يوجد هنا نقطة ضعف في الاستنتاج؟

والجواب ... إبراهيم لم يكن رسولا لقومه، والقرآن لم يقم بذكر العقاب الذي أنزله على قوم إبراهيم، ولا ندري إن كان العقاب بطريقة خارجة عن نظام الكون (كما حدث مع الأقوام التسعة) أو أنه ضمن قوانين الكون. وعلى أية حال فإن الآية "ق" كانت تتحدث عن تكذيب الأقوام للرسل ("كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ")، وبالتالي فمن الطبيعي أن لا يكون قوم إبراهيم منهم. وبالتالي توجد تسع قصص عن الأقوام الذين كذبوا الرسل، ويوجد ثمانية أسماء في "قائمة الآية" للأقوام الذين كذبوا الرسل، ويغلب على الظن أن القصص والقائمة متوافقة باستثناء قوم واحد ليس لهم اسم في القرآن.

وكذلك يمكننا الاستنتاج أن تبع هو اسم النبي لأصحاب الحجر؛ إذ يوجد نمط واضح يتعلق بوصف الأقوام التي أهلكها الله: قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب. وإذا اعتمدنا على هذا النمط فإن الاستنتاج يكون أن "تُبعا" كان النبي لقومه، ونستنتج كذلك أن "تبعا" هو اسمه العلم وليس لقبا له.

ولكن توجد نقطة ضعف في المناقشة السابقة ... إذ توجد أربع آيات في القرآن تتحدث عن "قوم فرعون" ومنها: "قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ" (109 الأعراف)، وبالتالي فإن النمط السابق قد انكسر. وهنا نحصل على احتمالين:

- تبع هو نبي الله للقوم.
- تبع هو مَلِكُ القوم.

وإذا صح استنتاجنا (أن قوم تبع هم أصحاب الحجر) فإننا نستطيع وبثقة عالية أن نقول إنه لم يحكمهم ملك باسم تُبَّع: فقد كانوا تحت حكم الملوك الأنباط ولا أحد منهم كان اسمه تبعا، وبعد احتلال الرومان لعاصمة الأنباط فقد استقل أهلها بالحكم ولكن ضمن الطريقة القبلية،، ولم يكن عليهم ملك ولم يحتلها ملك، ولم يحكمهم ملك.

وضمن هذه المناقشة فإننا نميل مرة أخرى للنمط السابق أن قوم تبع مثلها مثل قوم نوح، وأن تبعا كان نبي الله أرسله إلى القوم في الحجر.

والنتيجة السابقة غريبة لأنها مخالفة للنظرة العامة:
فقد ذَكَرَت كُتب التفسير أن ملوك حمير كانوا يُلقبون "تبعا" بالضبط كقيصر عند الرومان وكسرى عند الفرس، ولكن لا يوجد لهذا الادِّعاء إثبات أو شاهد أو نقش (راجع جواد علي – الفصل 30)، ويغلب على الظن أنه غير صحيح.

وهناك نقوش تتحدث عن أمراء من "بني تبع" في حضرموت (المرجع: ويكي–تبع)، وليس في هذا مشكلة؛ فـ تبع هو اسم عربي ويمكن أن يكون موجودا في جنوب الجزيرة وشمالها.

وهناك حديث رواه أحمد: "حَدَّثَنَا حَسَنٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ عَمْرُو بْنُ جَابِرٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا تَسُبُّوا تُبَّعًا ؛ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ "،، ولكن في هذا الحديث مشكلة في السند: فـ ابن لهيعة ضعيف الحديث، وأما أبو زرعة فهو متروك الحديث (المرجع: موسوعة الحديث).

وهناك حديثا غير موجود في الكتب الثمانية (الصحاح وأحمد والموطأ) عن أبي هريرة عن الرسول عليه السلام: "مَا أَدْرِي أَتُبَّعُ لَعِينًا كَانَ أَمْ لا ، وَمَا أَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ نَبِيًّا كَانَ أَمْ لا ، وَمَا أَدْرِي الْحُدُودُ كَفَّارَاتٌ لأَهْلِهَا أَمْ لا "، وهو حديث غريب، وقد رواه النيسابوري في المستدرك، وهناك خلاف في "عبد الرزاق بن همام" (أحد الرواة) فهو عند البعض ثقة، وعند البعض "لا يحتج به" وعند آخرين: أنه تغير (المرجع: موسوعة الحديث).

وهنا سنأخذ النمط الذي لاحظناه أن الأقوام التي هلكت جميعها (باستثناء قوم تبع) قد ارتبطت في الوصف بأنبيائها (قوم نوح وقوم هود إلخ) مع التنبيه أن موسى لم يرسله الله داعيا وهاديا إلى "قوم فرعون" وليس كل "قوم فرعون" قد هلكوا،، وبالتالي فإن النمط السابق ظاهر في الأقوام التي جاءها رسول منهم. ونظن أن هذا النمط يمتد كذلك إلى قوم تبع، وبالتالي فنحن نظن أن تبعا هو نبي، وأن الأحاديث السابقة يمكن ردها على أساس وجود المشكلة في السند.

الآن ... هناك 25 نبيا تم ذكرهم في قوائم مختلفة، وقد تم مدحهم في القرآن على الأقل مرتين اثنتين: آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وشعيب وداود وسليمان وإلياس وأيوب ويونس (ذو النون) وزكريا ويحيى وعيسى وإدريس واليسع وذو الكفل ومحمد عليهم السلام جميعا.

ويوجد في القائمة نبي لم يُذكر من قصته إلا سطورا قليلة ولكنها كانت كافية لتحديد شخصيته وهو إلياس: "وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ (124) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (125 الصافات). وضمن النظر في الأسفار الإسرائيلية فإن هذه القصة تتطابق مع قصة نبي لهم اسمه "إيليا" وهذا الاسم يمكن تعريبه إلى "إلياس". ولتطابق القصتين ولتوافق الاسم مع التعريب فإننا نستطيع القول إن شخصية إلياس معروفة.

ولكن يوجد ثلاثة أنبياء ليس لهم (ضمن الظاهر) قصة أو شخصية محددة: إدريس واليسع وذو الكفل. وسنتحدث في الفصل التالي بتفصيل عن إدريس واليسع ولكننا هنا سنهتم بذي الكفل:

الآن ... إذا افترضنا أن تبعا هو نبي وأن قومه هم أصحاب الحجر فإن قومه قد تم ذكرهم مرتين اثنتين، وبالتالي نتوقع أن يكون رسولهم مذكورا وممدوحا في القوائم السابقة. وتُبَّع هو اسم علم، وإدريس واليسع هما كذلك أسماء علم، وأما ذو الكفل فهو لقب.

وهذا هو الاستنتاج المقترح: **تبع هو نبي ولقبه ذو الكفل وقومه هم أصحاب الحجر**، بالضبط كما كان يونس نبيا ولقبه ذا النون.

ولكن هنا يأتي سؤال ... لقد تم ذكر أصحاب الرس مرتين، وتم ذكر قصة مدينة الرسل الثلاثة في سورة ياسين، وقد ربطنا بين أصحاب الرس وبين مدينة الرسل. ومن المؤكد أن هؤلاء الرسل لم يتم ذكرهم في القوائم (حيث إن القائمة الآن تحتوي على اسمين مجهولين فقط) فلماذا لم يتم ذكر أسماء الرسل الثلاثة ومدحهم؟ بمعنى آخر: إذا كان المنطق المتعلق بـ "تبع" صحيحا فهذا يتطلب أن ينطبق ذلك المنطق على الرسل الثلاثة، ولكنه لا ينطبق، لماذا؟

والمؤكد أن أسماء هؤلاء الرسل لم يتم ذكرها، لأنه إما أن يتم ذكرهم كلهم أو لا يتم ذكرهم. وأما الفرق بينهم وبين "تُبَّع" هو أن تبعا قد تم ذُكر اسمه وبالتالي نتوقع أن يتم مدحه في القوائم، وأما الرسل الثلاثة فلم يتم ذكر اسمهم على الإطلاق.

وهنا قد يأتي سؤال آخر ... هذا الربط سهل فلماذا لم ينتبه له السابقون؟

> **وهذا السؤال** ربما لا يكون بريئا كما يظهر عليه، إذ ربما يقصد السائل أن هذا الربط كان سهلا ومع ذلك لم يقم السابقون بوضعه لأنه ربط غير مقبول. والمقصود هنا أنه إذا لم يقم السابقون بهذا الربط فهذا معناه أن الربط خاطئ؛ أي أن حجتهم في فساد الربط ليست الأدلة التي وضعناها والمناقشة التي قدَّمناها وإنما حجتهم أن السابقين لم يستنتجوه وبالتالي فهو استنتاج خاطئ. وربما يأتي أحدهم ويزيد

في "العيار" قليلا ويقول: هل تفهم أنت أكثر من السابقين؟ وما هي شهاداتك التفسيرية والتاريخية كي تُقدم هكذا ربط وهكذا استنتاج؟ إلى آخره من الاستفسارات و"الانتقادات".

على أية حال ... لا أعلم لماذا لم يقم السابقون بهذا الربط مع أنه ليس صعبا، وحتى لو كان الاستنتاج خاطئا فإني لا أعلم لماذا لم يقم أحد بالتنويه له. ولكن أستطيع التنبيه لأمر مختلف في عصرنا عن عصور السابقين ... فعندنا الآن البرامج في الكمبيوتر والشبكات العنكبوتية والتي تُسهل لنا الكثير من الإحاطة، فمثلا عندما تبحث عن كلمة "قوم" في برامج القرآن فإن هذه البرامج تقدم لك في التو واللحظة جميع الآيات التي فيها كلمة "قوم"، وعندها تستطيع الانتباه لأي نمط يتعلق بها. وهناك البرامج في الأحاديث والتفاسير والرواة إلخ. وهذه الأدوات المتوفرة في عصرنا قد جعلتنا نُحيط في الموضوع خلال ساعات وأيام ما كان يستغرق أسابيع وأشهرا طويلة للسابقين، وبالتالي فقدرة الربط عندنا ربما تكون أشمل منهم. وهذا الذي ذكرناه في مقدمة الكتاب: إذا استطعت الإحاطة فأنت تكون كالواقف على أكتاف العمالقة السابقين، وربما عندها يُمكنك أن ترى أبعد منهم.

وعلى أية حال ... فإن الأدلة هي التي تحكم في الخلاف وليست الشهادات ولا الخبرات. وأما الشهادات والخبرات فهي التي تحكم في التعيينات والمناصب والاستشارات، ولكن الحَكَمَ في الخلاف هي للأدلة. وإذا كانت الأدلة صحيحة دون إهمال، وكانت المناقشة صحيحة دون كسر للغة أو هندسة للألفاظ، وكانت المعاني المستخرجة متوافقة مع طريقة العرب الأقدمين فإن الاستنتاج يكون مقبولا بغض النظر عن الشهادات والخبرات عند صاحبه،، وأما إذا كانت الأدلة ناقصة، وكان في المناقشة كسر للغة وهندسة للألفاظ، وكانت المعاني المستخرجة غير متوافقة مع طريقة العرب الأقدمين في الوصف والسرد فإن الاستنتاج يكون باطلا بغض النظر عن الشهادات والخبرات لصاحبه.

وهناك أمران نستطيع استنتاجهما من المقارنة بين القصص الثمانية (قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون ومدين ومدينة الرسل الثلاثة وأصحاب الحجر) وقائمة الآية (قوم نوح وعاد وثمود وإخوان لوط وفرعون وأصحاب الأيكة وأصحاب الرس وقوم تبع):

أولا: هناك خلاف عند المفسرين عن مدين وأصحاب الأيكة، وسبب الخلاف هو تغيير في نمط الوصف في سورة الشعراء:

- كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (106).
- كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (124).
- كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (141) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (142).
- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161).

ولكن في السورة نفسها عندما تم ذكر شعيب فقد كانت الآية:

- كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (176) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (177).

وفي المقابل فقد تم ذكر عدة الآيات تربط شعيبا بمدين، ومنها: "وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ" (في 85 الأعراف). وهنا جاء السؤال ... لماذا لم يتم وصف شعيب أنه أخو أصحاب الأيكة؟

وقال بعض المفسرين إن مدين وأصحاب الأيكة هما قبيلتان متجاورتان وكان شعيب رسولا لكليهما، والبعض الآخر يقول إن أصحاب الأيكة هم أنفسهم مدين، والسبب في عدم ذكر الأخوة في سورة الشعراء أن مدين كانت تعبد الأيكة فنزه الله شعيبا منهم. ونحن نميل إلى الرأي الثاني مع تعديل فيه:

فإذا نظرنا إلى قائمة القصص وقائمة الأسماء في الآية فإننا نستطيع القول إن مدين هم أنفسهم أصحاب الأيكة. ولكننا لا نستطيع القول إن مدين كانت تعبد الأيكة؛ إذ لا يوجد دليل على ذلك، ولكننا نستطيع القول إن عبارة "أصحاب الأيكة" كانت ذما وليست وصفا، وأن الله قد نزه شعيبا منهم. وأما سبب الذم فهو غير واضح حتى اللحظة.

ثانيا: قائمة الآية قد ذكرت قوم نوح وذكرت "إخوان" لوط (وليس قوم لوط). وهنا يأتي انتباه:

لقد ذكر القرآن مرارا : قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط وقوم شعيب. وذكر مرارا: أخاهم نوحا، أخاهم هودا، أخاهم صالحا، أخاهم لوطا، أخاهم شعيبا. لكن القرآن لم يذكر أبدا أي قوم أنهم إخوان نبي إلا لوطا، لماذا؟

الآن ... عندما تم تفسير الآية "إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ"، فقد اعتبر كثير من المفسرين أن هذا النص مجازي لأن لوطا من العبرانيين وهو ابن أخٍ لإبراهيم، **ولكن** كيف عرفنا ذلك؟ كيف عرفنا أن لوطا من العبرانيين وأنه ابن أخٍ لإبراهيم؟

ولا يوجد إلا النص التوراتي أن لوطا هو ابن أخٍ لإبراهيم، والذي حدث أن القرآن قد أوضح أن لوطا قد آمن بإبراهيم، وأن الله أنجاهما إلى الأرض المباركة، وأن الله قد جعل لوطا رسولا. وهذا يتوافق مع القصة التوراتية،، فتم اعتماد القصة التوراتية المتعلقة بصلة القربى بين لوط وإبراهيم مما جعل المفسرين يُؤولون في تفسيرهم للعبارات: قوم لوط ، وأخوهم لوط، وإخوان لوط.

ومن الممكن أن نستخدم القصص الإسرائيلية للإسناد (مثلا تحديد شخصية النبي إلياس أنه أيليا)، ولكن ليس من المناسب تأويل نص واضح اعتمادا على الأسفار الإسرائيلية؛ إذ يوجد الكثير من التحريف في الأسفار الإسرائيلية والتي جاء بعضها تعمُّدا مثل تحليل الربا للأجنبي (سفر التثنية 23.20)، وجاء بعضها الآخر نتيجة للأخطاء المتراكمة في النقل والنسخ عبر الأجيال؛ حيث إن الناس لم تكن تتبارى وتجتهد في حفظ التوراة وبالتالي لم تترسخ التوراة في القلوب وكانت عملية النسخ مُوكلة لمجموعة محددة متعاقبة من الأحبار.

وهناك الكثير والكثير من التحريف المخالف تماما للقرآن، فمثلا في أسفارهم:

- أن الله قد أخبر نوحا: "فَهَا أَنَا آتٍ بِطُوفَانِ الْمَاءِ عَلَى الأَرْضِ لأُهْلِكَ كُلَّ جَسَدٍ فِيهِ رُوحُ حَيَاةٍ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ. كُلُّ مَا فِي الأَرْضِ يَمُوتُ. 18 وَلكِنْ أُقِيمُ عَهْدِي مَعَكَ، فَتَدْخُلُ الْفُلْكَ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَامْرَأَتُكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ (التكوين 6.17).

- وأن الملائكة قد أمرت لوطا: "قُمْ خُذِ امْرَأَتَكَ وَابْنَتَيْكَ الْمَوْجُودَتَيْنِ لِئَلاَّ تَهْلِكَ بِإِثْمِ الْمَدِينَةِ" (سفر التكوين 19.15).
- وبعد نجاة لوط وبناته من سدوم تقول ابنته: "وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ. 32 هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلًا». (سفر التكوين 19.31).
- والذي أضل بني إسرائيل في صناعة وعبادة العجل هو هارون عليه السلام (سفر الخروج 23.1).

وهناك الكثير والكثير غير ما سبق. ونحن هنا نقول إن هناك قصصا صحيحة في الأسفار الإسرائيلية ولكن هناك كذلك الكثير والكثير من التحريف المتعمد وغير المتعمد فيها، وليس من السهل تمييز الصحيح عن التحريف.

ولهذا فإنه من الممكن اعتماد النصوص في الأسفار كقرينة في أمور لا تتعارض مع القرآن ولا تتعارض مع المنطقية العامة للأمور: فمثلا نحن نتبنى تسمية قوم لوط بـ "سدوم" لأنه هكذا كان اسمهم في الأسفار ولا تتعارض هذه التسمية مع النصوص القرآنية ولا تتعارض مع المنطقية العامة في الأمور. ولكن ليس من المناسب تأويل النصوص القرآنية الواضحة المباشرة اعتمادا على تلك الأسفار.

وضمن النصوص القرآنية فقد تم ذكر "قوم لوط" عدة مرات، وتم ذكر "أخوهم لوط" مرة واحدة، واستفرد القرآن بوصف قوم لوط أنهم "إخوان لوط". بالتالي فإن غلبة الظن أنه من غير المناسب تأويل هذه الآيات اعتمادا على النصوص الإسرائيلية في موضوع صلة القربى بين لوط وإبراهيم،، وإنما الأفضل أن نعتمد على النصوص القرآنية ثم نُفسر الاختلاف في النصوص الإسرائيلية.

ومن الممكن جدا أن يكون لوط من "سدوم" واستقر في العراق (بالضبط كما استقر موسى في مدين)، وآمن لوط بإبراهيم، وخرج لوط وإبراهيم من العراق إلى بلاد الشام (أي أن لوطا وإبراهيم كانا أصدقاء) وأنعم الله على لوط بالنبوة وأرسله إلى قومه. وهذا التفسير يتوافق مع الآيات دون الحاجة لأي تأويل.

وبالنسبة إلى صلة القرابة التي تضعها الأسفار بين لوط وإبراهيم فإن فيها شبهة التحريف المُتعمد: فأحبار بني إسرائيل قد انتفخت ذاتهم وأصبحوا يتصرفون ويؤمنون تماما أنهم الشعب المختار وأنه يحق لهم ما لا يحق لغيرهم، بالتالي فَهُم لن يرتاحوا لوجود نبي من غير دمهم وقرابتهم. ولهذا فهناك شبهة في تحريف النصوص كي يصبح لوط من العائلة العبرانية. ومع كل ذلك فقد قامت هذه الأسفار بتشويه الخاتمة في قصة لوط بالقول إن بناته قد استغوينه؛ والأنبياء منزهون تماما عن هذه الأمور.

والنقطة الرئيسية هنا أن عبارة "إخوان لوط" الموجودة في آية "ق" تُلفت الانتباه لمراجعة تفسير الآيات والتي تم الاعتماد فيها على الروايات الإسرائيلية.

الفصل الخامس– إدريس واليسع

ذكر الله إدريس في الآية: "وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57 مريم)، وفي الآية: وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (85 الأنبياء).

وذكر الله اليسع في الآية: وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86 الأنعام)، وفي الآية: وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ (48 ص).

ووجهة النظر عند بعض المفسرين أن إدريس هو أخنوخ المذكور في التوراة وهو أحد أجداد نوح. والقرينة لهم هو قوله تعالى: "وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا" وهذا يتوافق مع نص التوراة أن أخنوخ قد رفعه الله إلى الجنة. ولكن لا الاسم يُمكن تعريبه إلى إدريس، ولا النص "وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا" صريحا كي نقول إن معناه أن الله رفع إدريس إلى الجنة، وهناك عدة معاني أخرى ممكنة وقد تكون ملائمة أكثر مما سبق.

وأما اليسع فإن غلبة الرأي عند بعض المفسرين أنه "إليشا" أحد أنبياء بني إسرائيل، لكن قرينتهم الوحيدة على ذلك أن تعريب إليشا يُمكن أن يكون اليسع، ولا توجد قرينة غير ذلك.

ومن المناقشة التي وضعناها في الفصل السابق فإن غلبة التخمين أن كل نبي قد ذُكِر اسمه في القرآن فإن له في القرآن قصة ولو كانت في سطور قليلة.

> وانتبه هنا أننا لا نضع هذا الأمر على الواجب واليقين، وإنما على الظن، فالقرآن في النهاية هو كتاب الله، والله يحكم فيه ما يُريد. وإنما نقوم بوضع الفرضيات ونستكشف مسارها فإن ثبتت صحتها تبنيناها وإلا عُدنا أدراجنا واستكشفنا مسارا آخر.

لنضع المثال ... فقد ذكر القرآن إلياس (كما شرحنا في الفصل السابق)، وغلبة الرأي عند المفسرين أن هذا هو إيليا أحد أنبياء بني إسرائيل، وهناك قرينتان على هذا الرأي:

- اسم إيليا يمكن تعريبه إلى إلياس.
- قصة إيليا في الأسفار الإسرائيلية تتحدث عن انتقاد وغضب إيليا من ملوك إسرائيل لعبادتهم بعلا.

وبالتالي توجد قرينتان على ربط إلياس بإيليا وهنا نستطيع أن نقول إن هذا الربط صحيح. ولكن في حالة اليسع فإنه لا توجد إلا قرينة واحدة فقط، وهذا غير كافٍ.

الآن ... دعونا **أولا** ننظر إلى الربط التالي:

قال تعالى: "وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ" (86 الأنعام).

وهنا يوجد سؤال ... لماذا تم وضع إبراهيم واسحق ويعقوب في البداية، ثم ذُكِر نوح وذريته؟

ويوجد هنا نمط نستطيع تمييزه وهو يعتمد على التصنيف التالي للأنبياء:

- فهناك أنبياء رسل: وهم الذين يُرسلهم الله لأقوام محددين وفي النهاية إما أن يستجيب الأقوام للرسالة وإما أن يهلكوا.
- وهناك أنبياء أقوام: وهؤلاء هم أنبياء لهم وظيفة محددة؛ وهي هداية ورعاية قومهم.
- وهناك أنبياء ذات: وهؤلاء هم أنبياء ولكن ليست لهم وظيفة محددة، أي أنهم ليسوا مرتبطين بأقوام.

ولنرجع للآية ... فإبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا أنبياء ذات، وأما باقي الأنبياء في القائمة فكان بعضهم رسلا، والآخرون أنبياء أقوام. ولا نظن أن اليسع كان استثناء في هذا النمط، ولا نظن أن اليسع كان رسولا، مما يعني أن اليسع هو "نبي قوم".

وهنا قد يأتي سؤال ... لماذا اعتبرنا يعقوب "نبي ذات" في حين أن يوسف "نبي قوم"، أي لماذا لا يكون يوسف "نبي ذات"؟

إن القيادة والرعاية التي قدمها يعقوب لأولاده كانت بسبب الأبوة قبل النبوة، وأما يوسف (والذي كان أصغر من إخوته) فإن القيادة والرعاية التي قدمها يوسف لإخوته كانت بسبب النبوة. ومع أن عدد بنو إسرائيل وقتها كان قليلا إلا أننا نستطيع القول مجازا أنهم يُشكلون قوما.

ثانيا: إذا نظرنا إلى قوائم الأنبياء والقصص القرآنية فسنجد أن كل نبي قد تم ذكر بعضٍ من قصته باستثناء: إدريس واليسع وذو الكفل.

وكل قصص الأنبياء قد تم ذكر أصحابها باستثاء التالي: صاحب موسى وفتى موسى وذو القرنين (حيث إن ذا القرنين لقب وليس اسم علم) وصاحب الدابة الذي مات مئة سنة، والنبي وقت طالوت، والرسول لأصحاب الحجر في قوله تعالى "وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ" (وصيغة "المرسلين" استخدمت في الوصف للتعبير عن رسول واحد)، والرسل الثلاثة (في سورة ياسين)، ورسول القوم الثاني (وقد ذكرنا قصة القوم الثاني في الفصل السابق).

وفي الفصل السابق اقترحنا أن أصحاب الرس هم قوم الرسل الثلاثة، وأن هؤلاء الرسل لم يتم ذكرهم في القوائم. وكذلك اقترحنا أن أصحاب الحجر هم قوم تُبع، واقترحنا أن الاسم العلم لرسولهم هو تبع وأنه هو نفسه ذو الكفل.

وبالنسبة لصاحب موسى فيوجد حديث رواه البخاري أن اسمه الخضر. وبالنسبة لفتى موسى فهناك حديث رواه البخاري أن اسمه يوشع بن نون. وأما النبي وقت طالوت فإن اسمه حسب الأسفار هو "صاموئيل" ولا يمكن تعريبه إلى إدريس أو اليسع.

وبالتالي يبقى من الأنبياء: إدريس واليسع، ويبقى من القصص: ذو القرنين وصاحب الدابة ورسول القوم الثاني.

ومن المؤكد حسب الآيات أن إدريس كان نبيا، ويغلب على الظن أن اليسع كان نبي قوم، وبالتالي نستطيع القول إن رسول القوم الثاني ليس مذكورا في قوائم الأسماء (لأنه رسول وأما إدريس واليسع فهما نبيان).

وبالتالي نحصل على نبيين: إدريس واليسع، وقصتين: ذي القرنين وصاحب الدابة.

وصاحب الدابة قد تم ذكره في القرآن في الآية: "أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آَيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (259 البقرة).

وغلبة التخمين أن القرية هي بيت المقدس وذلك بعد قيام بختنصر بتدميرها وسبي أهلها إلى بابل. ويظن بعض المفسرين أن هذا الرجل هو العزير، وهذا مستبعد تماما؛ فالعزير كان مستشارا للملك الفارسي وكان من أبناء السبي، فيُستبعد أن يكون هو صاحب الدابة.

وغلبة الظن أن صاحب الدابة نبي لأن المحادثة بينه وبين الله إما كانت مباشرة أو من خلال الملائكة، وفي الحالتين يكون الرجل نبيا، وإذا كان كذلك فيكون "نبي قوم" لقوله تعالى "وَلِنَجْعَلَكَ آَيَةً لِلنَّاسِ".

وغلبة الظن أن ذا القرنين كان نبيا وذلك لقوله تعالى: "قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا" (86 الكهف)، وإذا كان كذلك فإنه لم يكن رسولا ولا نبي قوم، وإنما نبي ذات.

وهنا سنضع جميع الاحتمالات الممكنة:

- إدريس:
  - هو نفسه أخنوخ المذكور في التوراة، واكتفى القرآن بالقصة الموجودة في الأسفار الإسرائيلية.
  - هو الاسم العلم لذي القرنين.
  - هو الاسم العلم لصاحب الدابة.
  - هو نبي ولكنه غير مذكور في الأسفار الإسرائيلية وليس له قصة في القرآن وقد تم ذكره في القرآن لحكمة لا نعلمها حتى اللحظة.
- اليسع:
  - هو إليشا أحد أنبياء بني إسرائيل واكتفى القرآن بالقصة الموجودة في الأسفار الإسرائيلية.
  - هو الاسم العلم لصاحب الدابة.
  - هو الاسم العلم لذي القرنين، وهذا الاحتمال مستبعد حيث إن اليسع هو نبي قوم وذا القرنين نبي ذات، إلا إذا اعتبرنا أن التصنيف السابق للأنبياء غير صحيح.
  - هو نبي ولكنه غير مذكور في الأسفار الإسرائيلية وليس له قصة في القرآن وقد تم ذكره في القرآن لحكمة لا نعلمها حتى اللحظة.

- صاحب الدابة:
  - أن يكون اسمه اليسع.
  - أن يكون اسمه إدريس.
  - أن القرآن لم يذكر له اسما على الاطلاق.
  - أنه ليس نبيا.
- ذو القرنين:
  - أن يكون اسمه العلم هو اليسع، وهذا يتطلب أن نعتبر تصنيف الأنبياء السابق غير صحيح.
  - أن يكون اسمه العلم إدريس.
  - أن القرآن لم يذكر له اسم علم على الإطلاق.
  - أنه ليس نبيا.

ونستطيع فلترة الاحتمالات السابقة إلى التالي:

- إدريس هو أخنوع واليسع هو إليشا، ولم يتم ذكر اسم العلم لصاحب الدابة وذي القرنين.
- اليسع هو إليشا، وإدريس هو إما صاحب الدابة أو ذو القرنين. والقرينة أن أخنوخ لا تُعَرَّب إلى إدريس، ولكن إليشا يُمكن تعريبها إلى اليسع.
- صاحب الدابة هو اليسع، وذو القرنين هو إدريس.

وغلبة التخمين عندنا هو للاحتمال الأخير.

وهناك منطق ربما يظهر في رفض الاستنتاج المتعلق بإدريس: "لو أن إدريس هو ذو القرنين لأخبرنا الرسول عليه السلام، ولهذا السبب فلا يمكن أن يكون إدريس هو ذا القرنين". وهذا الأسلوب في الربط هو اختزال مكسور، ويمكن رد هذا الاختزال عن طريق ضرب الأمثلة:

- الرسول عليه السلام لم يقم بجمع القرآن في كتاب، ولم يطلب ذلك من الصحابة، ولكن الصحابة قد فعلوا ذلك بعد وفاته وبإلحاح من عمر بن الخطاب.
- الرسول لم يُحَذِّر المسلمين من الفتنة التي حدثت بين معاوية وسيدنا علي.
- إلخ.

ويمكن الرد كذلك بالتعميم:

- ربما لم يُخبرنا الرسول بذلك لأنه أراد أن نُفكر ونستنتج بأنفسنا.
- ربما لم يخبرنا الرسول بذلك لحكمة أرادها.
- إلخ.

ولكن من المفيد النظر إلى الكسر في هذا المنطق: " لو أن إدريس هو ذو القرنين لأخبرنا الرسول عليه السلام، ولهذا السبب فلا يمكن أن يكون إدريس هو ذا القرنين". ولنقم بفرد هذا المنطق باستخدام الشكل الأرسطي:

1. لم يخبرنا الرسول عليه السلام أن إدريس هو ذو القرنين.
2. إذا إدريس لا يمكن أن يكون ذا القرنين.

ولكن الحدود السابقة ناقصة، وهناك اختزال فيها، وعلينا أن نُكملها كالتالي:

1. الرسول عليه السلام يعلم كل شيء في القرآن.
2. كل ما يعلمه الرسول قد أخبرنا به.
3. ما لم يخبرنا به الرسول فهو باطل.
4. لم يخبرنا الرسول أن إدريس هو ذو القرنين.
5. إذا الاستنتاج أن إدريس هو ذو القرنين باطل.
6. إذا إدريس لا يمكن أن يكون ذا القرنين.

والحد الأول ليس فيه مشكلة فالله عز وجل هو علَّام الغيوب ومحمد هو رسوله. ولكن المشكلة هي في الحد الثاني والثالث؛ فهما ادِّعاءان لا اثبات لهما، ولهذا فإن المنطق السابق كان اختزالا مكسورا. ومن الممكن استخدام هذا النوع من المنطق للتعبير عن الاستبعاد أو عدم الراحة فتقول مثلا:

- أنا غير مرتاح لهذا الاستنتاج لأني أظن أنه لو كان إدريس هو ذا القرنين لأخبرنا الرسول بذلك.
- أستبعد هذا الاستنتاج لأني أظن أنه لو كان إدريس هو ذا القرنين لأخبرنا الرسول بذلك.

فما سبق يُمكن أن يكون مقبولا، فهو يعبر عن المشاعر ويسمح للشخص بالمناقشة والأخذ والرد في الأفكار،، ولكن ليس من المقبول أبدا أن يتم استخدام المنطق المكسور في النفي الإثبات.

<u>وتوجد هنا أربعة نقاط بناء على ما سبق</u>:

أولا: إذا كانت المناقشة في هذا الفصل صحيحة فإن هذا يضع النمط التالي: كل نبي قد تم ذكر اسمه أو لقبه فإن له قصة في القرآن وله كذلك مدح فيه على الأقل مرتين. وأما الأنبياء الذين ذُكروا في القصص ولم يتم ذكر أسمائهم أو ألقابهم فإنهم غير موجودين في قوائم الأسماء.

ثانيا: لقد ذكرنا قصة ذي القرنين في كتاب "ذو القرنين وأهل الكهف" وذكرنا فيه (ضمن غلبة التخمين) أن ذا القرنين كان موجودا حوالي سنة 350 ميلادية وأنه من أثيوبيا.

والقرائن باختصار أن قصة ذي القرنين كانت معروفة عند أحبار المدينة ولكنها لم تكن منتشرة ولم تكن مكتوبة ولكن تم نقلها من الأستاذ إلى التلميذ عبر الأجيال، وكان السؤال ... كم جيلا يمكن فيه أن تنتقل القصة دون تشويه؟ والنظرة المنطقية أن القصة يمكن أن تبقى من غير تشويه لمدة عشرة أجيال، وبالتالي يكون الأستاذ الأول الذي عرف القصة ونقلها إلى تلاميذه في حوالي 400 ميلادية، ولكننا اقترحنا أن ذا القرنين كان في حوالي 350 ميلادية حيث إن البلاد في هذه الفترة كانت تنعم بتسامح

ديني كبير (في بلاد الرومان وفارس وغيرها) وكانت الأوقات هناك تسمح بالسفر والانتقال دون مشاكل.

وبالنسبة لأثيوبيا فإن ذا القرنين قد بدأ سفره من الوسط لأنه ذهب شرقا ثم ذهب بعدها غربا. ولو كان ذو القرنين من العرب لذكروه (فهو رجل متمكن ومتميز ولم يكن كباقي الرجال)، ولو كان من اليونان لذكروه، وكذلك الحال بالنسبة للرومان والفرس والهنود. وتوجد في المنطقة الوسط حضارة كبيرة عريقة ولا نعرف عنها شيئا وهي الحبشة (أثيوبيا)، فكان التخمين أنه من تلك المنطقة وخصوصا أن فيها قوما يهودا ومسيحيين وبالتالي فقد كان ذو القرنين يعرف الشيء الكثير عن الوحدانية قبل النبوة.

وعليه فقد تساءلنا إذا كان هناك اسم قريب من "إدريس" في أثيوبيا، فوضعنا في الجوجل: إدريس في أثيوبيا، وإحدى النتائج كانت: أديس أبابا (وهي عاصمة أثيوبيا)، ونظرنا إلى معناها فكانت: الزهرة الجديدة، وأما معنى أديس لوحدها فهو: الجديد. ونظرنا إلى منطوق الكلمة (أي كيف ينطق الأثيوبيون هذه الكلمة) فوجدناها: أَدِّيس – أَ.دْ.دِي.سْ (المرجع: Wiktionary). ووجدنا أن هذه الكلمة هي كذلك اسم علم للرجال فقد وجدنا في الجوجل شخصا اسمه أديس أبيبي (Addis Abebe) وهو رياضي أثيوبي، وأديس موسى (Addis Mussa) وهو مغني ألماني أثيوبي.

وهنا يأتي سؤال ... هل يمكن تعريب أدِّيس إلى إدريس؟؟

ونظن أن هذا احتمال ممكن ولكنه من المبكر وضعه ضمن دائرة الظن، إنما توجد هنا نافذة في البحث: فمن المؤكد أن إدريس ليس اسما ذا أصل عربي، ولا هو ذو أصل عبري (وإلا لكان العلماء الأسبقون قد انتبهوا له)، وهنا فإننا نستطيع أن ننظر إلى الأسماء في البلاد المختلفة لجمع ما يمكن تعريبه إلى إدريس، وعندها يمكن القيام بالتحليل والمفاضلة. وأما بالنسبة إلى "أديس وإدريس" فهو احتمال ممكن وننتظر هنا تتابع المعلومات.

ثالثا: هناك تشابه بين اليسع ويسوع وعيسى، وغلبة التخمين أن هذا التشابه يعود لاشتراكهم جميعا في الاسم الأصل:

فالاسم العبري لفتى موسى هو: يَهوشُوَا (يَ.هو.شُ.وَا)، وقد تم تعريبه إلى يوشع. وهذا الاسم العبري هو نفسه اسم المسيح ولكن تم اختصار النُّطق وقت المسيح إلى: ياشُوَا (يَ.شُ.وَا) ... المراجع: Geoffrey, Michael. وتم ترجمة النص إلى اليونانية "ياسوس"، وإلى الرومانية "ييسوس" (المرجع: Geoffrey) وإلى القبطية "إيسوس" (المرجع: بشوي). وأما السيريان فكانوا ينطقون الاسم: يشوع. وعندما حكم الغساسة المنطقة فإنهم عرَّبوا الاسم من اليونانية ولكن بالصيغة السيريانية فكانت: يسوع. وأما الحبشة فقد أخذوها من اليونان ولكن نطقوها: إيَسوس (إ.يَ.سو.س) المرجع: Mesi. وقام أهل اليمن بتعريب الاسم الحبشي إلى "عيسى". وبالتالي أصبح للمسيح اسمان في الجزيرة العربية: في الشمال يسوع، وفي الوسط والجنوب عيسى. ونقول في الوسط والجنوب لأن عيسى أقرب إلى النطق العربي منه إلى يسوع: فكِلا الاسمين يقعان ضمن اللسان العربي الصحيح، ولكن يسوع هو بصيغة المضارع على وزن "يقول يجول يدور" ولا يوجد أسماء أعلام كثيرة على هذا الوزن؛ فهناك مثلا "يعوق ويغوث" وهي أسماء آلهة، ولكن أسماء العلم عموما نادرة بهذه الصيغة، ولهذا كان "عيسى" أقرب للنطق

العربي منه إلى يسوع. وعندما نزل القرآن فإنه أقر الاسم "عيسى". والدليل أن الاسم كان موجودا قبل نزول القرآن أن نصارى نجران لم يعترضوا على الاسم "عيسى" عند مناقشتهم للرسول عليه السلام.

وعندما انتشرت العربية في مصر فقد فَضَّل الأقباط استخدام الاسم "يسوع" عوضا عن "عيسى" (مع أن عيسى أقرب نطقا إلى إيسوس من يسوع)، وربما وجد الأقباط أن الاسم عيسى له انتشار عند المسلمين في حين لا أحد يَتَسمَّى بـ يسوع، وربما لهذا اختاروا هذا الاسم كتعريب لاسم المسيح.

وهنا نأتي إلى ثلاثة أسماء لها أصل واحد وإنما تم تعريبها من جهات مختلفة: يوشع ويسوع وعيسى. ويغلب على التخمين أن الأصل العبري لليسع هو كذلك "ياشُوَا" أو "يَهوشُوَا" وذلك للتشابه الكبير بين يسوع وعيسى واليسع، وأن هذا التعريب بهذا الشكل قد جاء لمنع الارتباك في تحديد الأشخاص. وقد كان هذا الاسم منتشرا جدا عند اليهود حتى أخذ المسيحيون السلطة في البلاد وعندها منعوا اليهود من التَّسَمِّي به (المرجع: Geoffrey).

الآن ... لا يوجد (ضمن ما بحثنا فيه) أي نبي في أسفار بني إسرائيل في وقت الرجوع من السبي باسم "ياشُوَا"، ولا يوجد في أسفار بني إسرائيل أي نبي قد مات مئة سنة ورجع إلى الحياة. ونعلم من الآيات القرآنية أن اليهود قد قتلوا بعض أنبيائهم، وربما يكون هذا النبي واحدا منهم.

ويجب التنبيه أن بعض المراجع العربية تضع أصل الاسم للمسيح: "يهوشع" وأنها كانت تُنطق وقت المسيح: "يشوع" (كما هو الاسم في السيريانية)، في حين أن الوثائقيات في اليوتيوب يجعلون اسمه ياشُوَا. وربما يكون الاسم يهوشع/يشوع هو الصحيح، والذي حدث أن اللسان الأوروبي واللسان العبري الحديث (المختلف عن اللسان العبري القديم) لا ينطق العين، ولهذا ربما تحول حرف العين إلى مد. ولكننا فضلنا هنا وضع الاسم كما هو منطوق في وثائقيات اليوتيوب.

> وهنا نأتي لمشكلة ... فهناك من سيرفض ما سبق جملة وتفصيلا؛ فبالنسبة لهم فإن الله قد قال عن المسيح أن اسمه "عيسى"، وبالتالي فإن اسمه "عيسى" وكان يُنْطق "عيسى" وكان الناس يُنادونه "عيسى" وليس يشوع ولا يهوشع ولا ياشوا ولا أي اسم آخر،، وأي شخص يقول غير ذلك فإنما يُريد التشكيك في القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطن من بين يديه ولا من خلفه ... إلخ.
>
> ولكن ليس هكذا يتم تحليل الأمور ... فالقرآن قد نزل باللغة العربية وضمن الطريقة العربية القديمة في سرد القصص ووصف الأمور. وبالتالي فإن الحَكَمَ في الخلاف اللغوي يكون لطريقة العرب الأقدمين. وبالتالي نسأل ... هل من المقبول عند العرب الأقدمين أن يكون اسم المسيح "يشوع" ويتم تعريبه (بعد عدة مرات من الترجمات) إلى عيسى؟ هل هذا مقبول عندهم أم سيعتبرونه تزييفا وانحرافا في التسمية؟ والجواب أنه مقبول، بل إنهم لم يعترضوا على الاختلاف بين اسم أحمد في القرآن واسم الرسول الأصل (محمد)، وانظر مثلا إلى اسم هرقل فإن الأصل هو "إرِكْليس". فالأساس في الحُكْم على الاختلافات اللغوية ترجع لطريقة العرب الأقدمين وليس إلى طريقتنا الحالية في السرد والوصف.

وهذا مثال في ظاهرة الاستمزاج التي تحدثنا عنها في المقدمة، ومن المفيد وضع مثال آخر في هذه الظاهرة يكون أكثر وضوحا مما سبق، فقد وجدنا منطقا في صفحات الإنترنت لعدة أشخاص وللتسهيل سَنُسمي أحدهم جريرا وسنعرض مَنْطِقَهم بتصرف كما التالي: القرآن قد نزل منقطا ومشكلا وذلك لأن الله يقول "طس تِلْكَ آَيَاتُ الْقُرْآَنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ" (1 النمل) وعدم التنقيط والتشكيل هو إبهام وحاشى للقرآن أن يكون مبهما فهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبالتالي فإنه من اليقين القطعي أن القرآن قد تمت كتابه أول الأمر منقطا ومشكلا، وأي شخص يقول غير ذلك فهو يناقض القرآن الكريم وحاشى للقرآن أن يكون فيه التناقض.

وما سبق هو استمزاج من جرير، فقد قام بفهم النصوص على مزاجه، ولم يقم بالإحاطة فيها، وإنما قرر أن ما يفهمه هو الصحيح الصريح الذي لا يجوز أن يكون فيه خلاف، وعليه فقد حكم أن أي قول أو معلومة تخالف فهمه فهي باطلة. وهذا ليس بحثا ولا تحليلا إنما هو أخذ النصوص على الهوى والمزاج.

ولا يوجد مشكلة أن يبدأ الشخص بحثه من النقطة الخاطئة إذ إنَّ المنهج الصحيح في البحث سيجعله يميل خطوة خطوة نحو الحق، ولكن حتى لو بدأ جرير من النقطة الصحيحة في البحث فإن التحليل المزاجي سيجعله ينحرف خطوة خطوة بعيدا عن الحق.

وبالتالي ربما يتساءل الشخص (ذو المنهج الصحيح) إذا كان عدم التشكيل في الكتابة يُعتبر إبهاما، ويبدأ البحث،، وربما يجد أن الروايات المتعلقة بالزمن الذي حدث فيه التنقيط والتشكيل هي روايات ليس من السهل ردها إذ إنها أقرب إلى التواتر. وهنا ربما يبدأ محاولة التوفيق بين ما يفهمه وبين الأدلة المعارضة، وربما يبدأ النظر في احتمالية أن فهمه الابتدائي كان غير صحيح،، وهكذا يميل الشخص خطوة خطوة نحو الحق. وهذا ما يفعله المنهج الصحيح في البحث والتحليل.

وبالطبع لا توجد مشكلة في التعبير عن عدم الراحة والاستبعاد بناء على الفهم الابتدائي، فربما يقول الشخص:

- أنا غير مرتاح للفكرة التي تقول إن الكتابة العربية لم تكن منقطة وقت الرسول.
- أنا غير مرتاح للاستنتاج الذي يقول إن المسيح كان اسمه يشوع، لأن القرآن قد ذكر اسمه "عيسى".
- إلخ.

فما سبق هو تعبير من الشخص لمشاعره دون نفي أو إثبات أو فرض، وهذه اللغة مع النفس والآخرين تسمح بالمناقشة وتسمح بأخذ الأفكار وردها، وهذا مقبول. ولكنه من غير المقبول أبدا أن يقوم جرير بالاستمزاج في تحديد الأفكار دون إحاطة أو منهج، ثم يفرضها على الآخرين أو ينفي الآخرين من أجلها.

وبالنسبة لمنطق جرير فإن الحَكَمَ في الإبهام والوضوح هم العرب الأقدمين،، ولننظر في ذلك: فالعرب كانوا يكتبون معاهداتهم وعقودهم التجارية، وكانوا يكتبون المعلقات الشعرية، فهل وجد العرب أن الطريقة التي يكتبون بها غامضة ومبهمة؟ وننظر إلى أبعد من العرب، فقد كان الأنباط والكنعانيون ذوي باع طويل في التجارة الدولية وتمت كتابة وتوثيق الكثير من الاتفاقيات، فهل وجد الأنباط أو الكنعانيون أن كتاباتهم غامضة وليست واضحة (وانتبه أن الكتابة العربية فيها تشابه مع الكنعانية والنبطية، وأن الكتابة النبطية والكنعانية ليس فيها تنقيط ولا تشكيل)؟؟

والنقطة الرئيسية هنا أنه لا الكنعانيون ولا الأنباط ولا العرب قد وجدوا مشكلة في كتاباتهم، وذلك لأن قالب اللغة كان واضحا عندهم؛ فهناك أحرف لا تأتي بعد أحرف ومدَّات لا تأتي بعد أحرف ونبرات لا تأتي بعد أحرف إلخ. ولكن بعد انتشار الإسلام فإن كثيرا من العرب الذين لم يقضوا طفولتهم في البادية (لتترسخ فيهم اللغة) وكثيرا من غير العرب الذي بدأوا يتعلمون القرآن قد ارتبكوا في قراءته وعندها قام العلماء بوضع التنقيط والتشكيل.

وهنا النقطة ... العرب الأقدمين هم الحَكَم عند الاختلاف في الأمور التي تتعلق باللغة والوصف والسرد. وهنا نرجع إلى موضوع عيسى عليه السلام: هل هو مقبول عند العرب أن يكون اسم المسيح العبري "يشوع" وأن يتم تعريبه (بعد عدة ترجمات) إلى عيسى؟

وضمن طريقة التعريب وأمثلتها الكثيرة فإننا نستطيع القول وبثقة أن هذا الأمر مقبول عندهم.

ثالثا: لقد ذكر الله العزير في القرآن في قوله تعالى: "وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" (30 التوبة).

فهل العزير نبي؟

والعزير قد تم ذكره بالاسم وهو "عزرا" المشهور في التاريخ اليهودي، ويعتبره اليهود الرجل الثاني في الأهمية بعد موسى، حيث كان مستشارا للملك الفارسي واستطاع اقناع الملك بارجاع بني إسرائيل إلى فلسطين، كما أنه قد جمع الأسفار التي ضاعت إثر دمار القدس والسبي. (المرجع: أنبا–عزرا).

ولكن الملاحظة أن العزير قد ذُكر اسمه بصيغة التصغير، ولم يتم مدحه ولا ذمه. ولهذا السبب فإننا لا نظنه نبيا.

ومن المناسب هنا التنبيه إلى التالي:
نحن المسلمين على اقتناع كامل بوجود تحريف كبير في الأسفار الإسرائيلية؛ فالاختلافات في التفاصيل بين النصوص القرآنية والنصوص الإسرائيلية كبير. وقد جاء بعض التحريف تعمدا، وجاء الآخر بسبب الأخطاء في النسخ. وضمن ما فهمناه من التقارير المتعلقة بالمقارنة بين الأسفار الإسرائيلية الحالية والأسفار التي تم اكتشافها في كهوف البحر الميت (Dead sea scrolls) فإن الاختلافات بينهما ليست ضخمة. وبالتالي فإننا نستطيع التخمين أن الجزء الأكبر من التحريف ربما قد حدث في فترة رجوع بني إسرائيل من السبي؛ فقد توقفت عمليات

النسخ في فترة السبي، وضاع الكثير من صفحات الأسفار، وبعضها قد تم كتابتها من الذاكرة،، وهنا يكون الباب مفتوحا للتحريف. والذي قاد عمليات الجمع والكتابة لهذه الأسفار هو عزرا. وربما (وأقول ربما لأننا لا نعرف الأمر يقينا) يكون عزرا أو مجموعة من أتباعه مسؤولين عن هذا التحريف.

على أية حال ... لا يوجد عندنا أي نص يسمح لنا بمعرفة حالة العزير، فلا نعرف إن كان صالحا أم لا، وكل الذي نعرفه أن القرآن قد ذكر اسمه بصيغة التصغير وأنه لم يتم مدحه ولا ذمه. ولأن اسمه قد تم ذكره ولم يتم مدحه فإننا نظن أنه ليس نبيا.

وتوجد هنا ملاحظة جديرة بالانتباه ... فاليهود لا يقولون إنَّ عزرا ابن الله، ولا يوجد في أيٍ من كتاباتهم أن عزرا هو ابن الله، بل إن اليهود يرفضون تماما أي إدعاء عن أي شخص أنه ابن الله،، فكيف يقول القرآن ذلك؟

وما سبق ليس شاملا تماما، فالقول إن اليهود لا يقولون إن عزرا هو ابن الله هو صحيح في الوقت الحاضر، ولكن هل كان يهود المدينة يقولون إن عزرا هو ابن الله؟

ووجود هذه الآية دليل أن يهود المدينة (على الأقل) كانوا يقولون ذلك، إذ لم يصدر عنهم أي اعتراض على ذلك الوصف، في حين قد جاء الاعتراض (مثلا) على الآية: "اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ" (في 31 التوبة)، وكان جواب الاعتراض أن الأحبار والرهبان: "كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلوه، وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه" (راجع الطبري). بالتالي فإن هذا النص يدل أن يهود المدينة كانوا يقولون إن عزرا هو ابن الله.

ولكن كيف ذلك؟ وهل يُعقل أن اليهود كانوا يقولون أن إنسانا هو ابن الله؟

والجواب أن نظرة اليهود لابن الله تختلف عن نظرة المسيحيين: فعند المسيحيين فإن المسيح لله بالضبط كما يعقوب لإسحق، أي أن العلاقة بين المسيح والله هي علاقة بنوة بمعناها الحرفي دون أي مجاز، في حين أن نظرة اليهود أنها مجاز وليست حقيقة،، فمثلا تم وصف داود أنه ابن الله في سفر صوموئيل الثاني 7:

13 هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ.
14 أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا. إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ.
15 وَلكِنَّ رَحْمَتِي لاَ تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ الَّذِي أَزَلْتُهُ مِنْ أَمَامِكَ.

وتم وصف سليمان أنه ابن الله في سفر أخبار الأيام الأول 22:

7 وَقَالَ دَاوُدُ لِسُلَيْمَانَ: «يَا ابْنِي، قَدْ كَانَ فِي قَلْبِي أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا لاسْمِ الرَّبِّ إِلهِي.
8 فَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلًا: قَدْ سَفَكْتَ دَمًا كَثِيرًا وَعَمِلْتَ حُرُوبًا عَظِيمَةً، فَلاَ تَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي لأَنَّكَ سَفَكْتَ دِمَاءً كَثِيرَةً عَلَى الأَرْضِ أَمَامِي.
9 هُوَذَا يُولَدُ لَكَ ابْنٌ يَكُونُ صَاحِبَ رَاحَةٍ، وَأُرِيحُهُ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِهِ حَوَالَيْهِ، لأَنَّ اسْمَهُ يَكُونُ سُلَيْمَانَ. فَأُعْطِي سَلاَمًا وَسَكِينَةً فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيَّامِهِ.
10 هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا، وَأَنَا لَهُ أَبًا وَأُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مُلْكِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ إِلَى الأَبَدِ.

(وهنا يجب ذكر الفضل لـ "أحمد سبيع" الذي قام في مقالته بالتنبيه لهذه النصوص – راجع صفحة المراجع).

وبالطبع فإن النصين السابقين على الأغلب كانا تحريفا وإضافة في النصوص، وذلك لأن الوعد قد انقطع، فالمُلْكُ قد ذهب من ذرية داود وسليمان. والظاهر أن هذا التحريف فيه شبهة سياسية ضمن التنافس والصراع بين دولة يهوذا في القدس ودولة إسرائيل في السامرة.

على أية حال فإن هذين النصين يُظهران أن هناك نظرة مجازية عند اليهود فيما يتعلق بوصف الرموز أنهم أبناء الله. ولكن انتقاد القرآن لهذا الأمر يدل أن هذا الوصف مجازا أو حقيقية مرفوض ومنتقد.

وهنا يأتي سؤال ... لماذا انتقد الله اليهود على قولهم إن عزرا ابن الله ولم ينتقدهم في موضوع داود؟

والجواب ... مع أن داود مذكور في الأسفار الإسرائيلية أنه ابن الله (مجازا) إلا أنه لا يوجد من يتحدث ويُبالغ في هذا الأمر، والظاهر أن يهود المدينة لم يكونوا يُبالغون في تفخيم داود ولكن الظاهر أنهم كانوا يُبالغون في تفخيم عزرا إلى درجة وصفه أنه ابن الله، وهنا جاء انتقاد القرآن لهم.

وهنا سؤال آخر ... إذا كان التحريف الكبير للأسفار قد حدث في عهد رجوع السبي من بابل، فماذا كان موقف الأنبياء الذين جاءوا من بعدهم، وماذا كان موقف يحيى وزكريا من هذه الأسفار؟ وهل كانوا يلتزمون بها وهي محرفة أم كانوا يَعلمون التحريف فيها؟

والجواب ... لا نعلم شيئا غير الظاهر، والظاهر أن الجميع كانوا يلتزمون بقوانين موسى كما تم جمعها وكتابتها بعد السبي، وهذه النظرة ليست يقينية ولكنَّها هي الظاهر، ولا نعلم أية تفاصيل غير ذلك، ويبقى الظاهر هو المعتمد إلى أن تظهر معلومات تسمح لنا بتعديل الفكرة.

الفصل السادس – قصة القوم الثاني

لقد ذكرنا موضوع "القوم الثاني" في الفصل الرابع، وفيها أمر ملفت للانتباه؛ وهو وجود تسعة قصص للأقوام التي أهلكها الله تعالى ووجود قائمة بثمانية أسماء فقط، واستنتجنا أن "القوم الثاني" هم القوم الذين لم يتم ذكر اسمهم، وهنا يأتي سؤال طبيعي .... لماذا؟

وبالطبع فنحن لن نستطيع الإجابة على كل الأسئلة التي تخطر ببالنا، ولكن مجرد السؤال هو أمر جيد لأنك لا تدري إن كانت الإجابة لهذا السؤال متوفرة وبحاجة فقط إلى النظر، أم أن المعلومات اللازمة غير متوفرة حاليا للإجابة عليه.

ولكن على إثر عدد من الأسئلة فقد انتبهنا لمجموعة من التشابهات في موضوعين يظهر أنهما مختلفان تماما، ولكن التشابهات كان ملفتة للانتباه. ونعترف أن ما سنعرضه هنا قد يراه البعض أقرب إلى الخيال القصصي منه إلى التخمين ولكن التشابهات التي انتبهنا لها كانت ملفتة إلى الدرجة التي لا يمكن أن نتركها تمر دون تحليل.

وسنبدأ بسرد الموضوع الأول هو النظرة العلمية الحالية للهجرات البشرية القديمة، وهنا سَنُفَصِّل الموضوع بشكل أكبر مما عرضناه في الفصل الأول، وللتذكير فإن **أفريقيا الأصل** هو كل أفريقيا باستثناء الصحراء الكبرى وشمالها، و**العالم التابع** هو كل العالم باستثناء أفريقيا الأصل.

وضمن التحليل الجيني للمجتمعات البشرية فقد وُجِدَ أن معظم البشر في العالم التابع يشتركون مع بعض القبائل الأفريقية في أبوين تم تسميتهما: "س.ت" و"د.إ" (Haplogroup CT, Haplogroup DE) وقد ظهرا في شرق أفريقيا قبل حوالي 70 ألف سنة. وأن أول أب للعالم التابع خارج أفريقيا هو "س.ف" (Haplogroup CF) من نسل س.ت قبل حوالي 60 ألف سنة، ومن أجل ذلك فإن العلماء يظنون أن س.ف قد ولد في اليمن. وهنا جاءت النظرية الحالية أن مجموعة صغيرة من البشر من نسل "س.ت" و"د.إ" قد وصلوا إلى اليمن من جيبوتي.

وأظهر ترتيب الأصول في الشجرة البشرية (حسب فحص الجينات) عن ظهور ثلاثة آباء في أوقات متقاربة في الهند قبل حوالي 55 ألف سنة: الأول تم تسميته "فاء" (Haplogroup F) من نسل "س.ف"، والثاني "سين" (Haplogroup C) من نسل "س.ف"، والثالث "دال" (Haplogroup D) من نسل "د.إ".

و90% من العالم التابع من نسل فاء: فالصينيون والروس والهنود الحمر والأستراليون الأصليون والأتراك والإيرانيون والروس ومعظم الهنود والأوربيين والعرب والبربر من نسل فاء، وأما الباقي (10%) فهم من نسل سين أو دال أو من نسل قبائل أفريقية أخرى قد هاجرت إلى العالم التابع في أوقات متأخرة كما ذكرنا في الفصل الأول.

وهنا يأتي سؤالان:

أولا: كيف عرف العلماء أن "فاء" قد وُلد في الهند؟

والجواب: عدة قرائن أهمها حدود الانتشار للذرية، فمثلا إذا كُنْتَ في بحيرة وسمعت صوت ارتطام الحجر في البحيرة والتفت إلى موقع الصوت فإنك لن ترى الحجر، ولكنك تستطيع تحديد موقع الارتطام في البحيرة من خلال الانتباه للأمواج التي انتشرت حول موقع الارتطام، وكذلك الحال في تحديد أماكن الولادة لهؤلاء الآباء.

ويجب هنا التنبيه ... العلم المتعلق بشجرة العائلة البشرية ما زال حديثا، وهناك اتفاق في الإطار العام ولكن هناك هامش من الاختلافات فيما يتعلق بالأزمان والأماكن. وقد فَصَّلْنا هذا الموضوع في كتاب "أصل الإنسان" ولكن الكتاب قد تم تأليفه عام 2016، وقد تقدمت المعلومات في هذا الموضوع وتعدل قليلا الترتيب والأماكن، ولكن الإطار العام ما زال حتى اللحظة نفسه ومعظم المدارس متفقة في موضوع "فاء" وزمنه ولكن ضمن هامش من الاختلاف فيه.

ثانيا: ما هو التفسير العلمي لارتباط البشر بـ "فاء" و"سين" و"دال" فقط؟ ألم يكن لهم إخوة وأولاد عم؟ كيف انقرض نسل أولئك الإخوة؟

والجواب العلمي لما سبق هو حدوث الكوارث البيئية، والنظرة هنا أنه بعد عدة آلاف سنة من ولادة "فاء" و"سين" و"دال" حدثت كارثة بيئية في المنطقة (جفاف، برودة شديدة، مجاعات، إلخ) أدت إلى انقراض عدة مجتمعات،، وصدف أن الذين نجو من هذه الكوارث كانوا من نسل "فاء" و"سين" و"دال". وهذا ما يُسمَّى علميا بـ "ظاهرة عنق الزجاجة" (Bottleneck Effect).

الآن .... لننظر إلى الآيات التي تتعلق بالقوم الثاني والتي تأتي بعد آيات نوح:

"فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (30) **ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ** (31) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (32) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (33) وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ (34) أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ (35) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (36) إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (37) إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (38) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (39) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (40) فَأَخَذَتْهُمُ **الصَّيْحَةُ** بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (41) **ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ** (42) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (43) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (44) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ" (45 المؤمنون).

والآيات تتحدث عن نجاة نوح وأصحابه، ثم بعد ذلك أنشأ الله "أمة أخرى" (فالقرن هنا يعني الأمة) وأرسل لها رسولا ولكنهم كذبوه فأهلكهم، وبعد ذلك أنشأ الله أمما أخرى (قرونا آخرين).

وهنا موضوع التشابه بين هذه الآيات والنظرية العلمية:

- ففي الآيات يوجد قوم نوح الذين هلكوا بالطوفان، ثم جاءت أمة أخرى وهلكوا بالصيحة، ثم جاءت بعدهم أمم أخرى.
- وفي النظرية العلمية توجد كارثة بيئية حدثت قبل حوالي 60 ألف سنة، وكانت نتيجتها هو بقاء مجموعة من البشر من ذرية س.ف ود.إ. ثم حدثت كارثة بيئية ثانية قبل حوالي 55 ألف سنة وكان من نتيجتها بقاء مجموعة من البشر من ذرية فاء وسين ودال (مع التنبيه أن الأزمان هنا فيها هامش من الاختلاف في تقديرها).

وهذا التشابه ليس من السهل تركه يمر دون تحليل. ولنفترض جدلا أن الآيات والنظرية العلمية هما موضوع واحد (وبالتالي فالهلاك لم يتم هنا بسبب كارثة بيئية وإنما بسبب عقاب إلهي) فهل نستطيع أن نضع سيناريو منطقي لهما؟

ونستطيع هنا تقديم التالي:

عندما نزل نوح من السفينة في حائل فإن الجزيرة العربية وقتها كانت خالية من كل شجرة وحيوان، وقد أنزل نوح معه الأزواج الثمانية (الإبل والبقر والضأن والماعز) ولكن هؤلاء بحاجة لعدة عقود من الزمن كي يتكاثروا في الجزيرة العربية (ولهذا قلنا في البند 1.7 أن هذه الأزواج ربما أنزلها الله للعرب في قوله تعالى: "وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ" [في 6 الزمر]). ولهذا فالحل الوحيد أن يرحل إلى منطقة خارج الجزيرة العربية. والمسافة بين حائل وإيران حوالي 1000 كم ويمكن قطعها مشيا في حوالي أسبوعين. وأيا كانت حدود الطوفان (الحوض الأول أو الثاني في بند 1.6) فإن الطوفان لم يصل إلى إيران، وربما وصلوا إيران واستمروا في ترحالهم حتى أعجبهم المكان في جنوب إيران. وتكاثر الناس ونشأت أمة أخرى، وأرسل الله لهم رسولا فكذبوه فأهلكهم بالصيحة، وكانت المجموعة التي نجاها الله من نسل ثلاثة أجداد لهم وهم فاء وسين ودال (وهؤلاء الثلاثة هم نسل المجموعة التي كانت مع نوح في السفينة).

والفرق بين النظرية العلمية والسيناريو السابق أن المجموعة الناجية في النظرية كانت في الهند أو بشكل أدق في القارة الهندية (والتي تشمل الهند وباكستان وبنجلادش) في حين أن المجموعة الناجية في السيناريو كانت في إيران.

وبالطبع لا يوجد دليل على ما سبق، ولكن هذا السيناريو استطاع الجمع بين النظرية العلمية والآيات. وإذا صح هذا السيناريو فربما نستطيع تفسير السبب الذي لم يتم فيه ذكر اسم "القوم الثاني" واسم رسولهم:

يوجد عندي الشعور (دون دليل صريح) أننا سنجد يوما سفينة نوح مدفونة في مكان رسوها، وسنجد القواعد لمدينة هود، وسنجد الغرف المنحوتة لثمود، وسنجد موقع سدوم ومدين (وقد اقترحنا لهم مكانا في كتاب سابق في هذه السلسلة) وسنجد الكثير إن لم يكن جميع المواقع التي أخبرنا الله بها في القرآن، وأما بالنسبة للقوم الثاني فربما ليست لهم أية آثار، وبالتالي فقصتهم تتوافق مع النظريات العلمية (إذا صح السيناريو الذي وضعناه) ولكن ذكر أسمائهم ربما لا يكون ذا فائدة.

وهنا قد يسأل أحد (مرة أخرى) ... ما هي هذه الفائدة في هكذا مواضيع؟

وكما شرحنا في المقدمة فإن عندي الشعور (دون الدليل الواضح) أن دراسة التاريخ ومعرفة حياة البشر السابقين يؤدي إلى زيادة القوة العقلية ورفع مستوى النضوج في الفرد والأمة.

ولنضرب المثال ... فأنا لا أدري إن كان هذا هو شعوري فقط ولكن عندما ذهبت إلى الكعبة فإني لم أرها مكانا مقدسا **فقط**، ولكني رأيتها كذلك مكانا طاف حوله أبي وأمي، وطاف حوله كذلك جدي وأبيه وأبيه وأجدادهم وأصحابهم والأعلام من أمتنا. والنَّظر إلى هذا المكان الذي جاءه وطاف حوله وسجد فيه كل أولئك منذ مئات السنين يجعلني أشعر بالانتماء، وأشعر أنني حلقة وصل بين ماض ومستقبل، وليس "ماكينة" تشتغل ضمن روتين حياة مستمر.

ومثل هذا الشعور يأتيني عندما أنظر مثلا إلى المقالات التي تتحدث عن القبور الصخرية الموجودة في الجزيرة العربية والتي يقدر عمرها بـ 8000 سنة. فأنت في هذا المكان تستشعر كيف عاش السابقون وكيف تدبروا وأمضوا حياتهم. وهذا كذلك يجعلك تشعر أنك حلقة وصل بين ماض ومستقبل ولست كائنا يعيش حياته من أجل حياته فقط.

وكذلك النظر إلى التاريخ عموما فهو لا يتعلق بالنظرة القومية أو الوطنية ولا حتى الدينية وإنما يتعلق بالنظرة الإنسانية: كيف استطاع البشر السابقون تدبر حياتهم وحل مشاكلهم. وحتى وإن تطورنا نحن في العلوم الطبيعية إلا أن معرفة المشاكل التي واجهها السابقون وكيف استطاعوا حلها هو في الحقيقة تمرين عقلي مفيد، لأن كثيرا من مشاكلنا الحالية قد تجاوزناها بأدوات لا يعلم الكثير منا عنها شيئا؛ لأنها تتعلق بتكنولوجيا متقدمة ليس من السهل شرحها للهواة والمهتمين ولكن المشاكل التي تعرض لها السابقون هي ضمن فهمنا جميعا، وبالتالي عندما ننظر إليها ونعرف المشكلة ونعلم كيف تم حلها فإن هذا هو تمرين عقلي مفيد.

> وانتبه هنا ... نحن بحاجة ماسة للمؤسسات الأكاديمية التي تستطيع وضع الوثائقيات المبسطة لشرح التكنولوجيات الحديثة للهواة والمهتمين، وتكون المنصة لهم إذا أرادوا الانتقال نحو التَّخَصص. ولكن هذه الوثائقيات بحاجة للجهد والوقت والمال، في حين أن المشاكل التي تعرض لها السابقون هي ضمن قدرتنا جميعا في الإدراك، وبالتالي فمعرفتها وفهمها سيكون تمرينا عقليا مفيدا للجميع.

وما سبق ليس أدلة وإنما وصف وأمثلة ومشاعر،، ولكن يوجد الدليل الإرشادي المتعلق بدراسة التاريخ وهو آيات "سيروا في الأرض" والتي ذكرناها في المقدمة. وكما ذكرنا سابقا فإنه من الصعب تحديد الفائدة المادية التي يمكن أن نجنيها من دراسة الأقوام التي أهلكها الله تعالى، ولكن وجودها في القرآن لم يأت عبثا، والإشارات المختلفة التي وُضِعَت لها بين النصوص لم تُوضَع عبثا، والآيات التي قالت "سيروا في الأرض" لها معنى واضح ... ولهذا فإني على اقتناع أن دراسة هذه الأقوام لها فوائد غير مادية عالية القيمة.

وختاما ... فإن الهدف في هذا الكتاب هو وضع النماذج للأقوام التي أهلكها الله تعالى بطريقة تكون متوافقة مع النصوص لفظا ومعنى ومتوافقة كذلك مع القوانين الكونية (مع الأولوية للنصوص الصريحة). والأمل أن يؤدي تتابع المعلومات إلى تعديل هذه النماذج إلى أن نصل إلى النماذج الصحيحة والأدلة الكاملة لها.

المراجع

المراجع العربية:

أحمد سبيع، قناة البينة لمقارنة الأديان والرد على الشبهات، هل قالت اليهود أن عزير إبن الله؟ وهل وقع القرآن في خطأ تاريخي؟

https://www.facebook.com/albyyinah/posts/771667769672132/

الأنبا تكلا، موقع الأنبا تكلاهيمانوت القبطي الأرثوذكسي،

https://st-takla.org/P-1_.html

أنبا-عزرا: الأنبا تكلا، عَزْرا الْكَاهِن، ابْن سرايا،

https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/18_EN/EN_113.html

بشوي نبيل، قناة Kids & Toys، تعلم اسماء الاصوام والاعياد المسيحية باللغة القبطية، يوتيوب،

https://www.youtube.com/watch?v=5X_4dCmGPSg

بكار مصفر، ما هو تقسيم الطوابق في ناطحات شبام (2019)

https://manasati30.com/culture/9710/

الجمعية الجغرافية السعودية (1419هـ) دليل المواقع الجغرافية بالمملكة العربية السعودية لمستخدمي النظام العالمي لتحديد المواقع (GPS)، مكتبة العبيكان.

https://books.google.ae/books?id=9RJ9DwAAQBAJ&printsec=frontcover&source=gbs_atb&redir_esc=y#v=onepage&q&f=false

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام

http://redouan.larhzal.com/wp-content/uploads/2015/06/المفصل-في-تاريخ-العرب-قبل-الإسلام-.pdf

جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المكتبة الشاملة،

https://al-maktaba.org/book/7299/1264#p1

دليل الحجر، الهيئة العامة للسياحة والآثار (1433هـ)، دليل موقع الحجر مدائن صالح، الرياض

الزبيدي (توفى 1205هـ) تاج العروس، المكتبة الشيعية،

http://shiaonlinelibrary.com/144_الصفحة/١٨-ج-الزبيدي-العروس-تاج_3982/الكتب#top

الصحاري: سلمة بن مسلم الصحاري (توفى 500 هـ)، الأنساب، المكتبة الشاملة،

https://al-maktaba.org/book/491

الكيالي: علي منصور الكيالي (2018) طوفان نوح

https://www.youtube.com/watch?v=U2v2eWYLHm0

موسوعة الحديث، فكرة كمبيوتر، https://hadith.islam-db.com

ويكي-تبع، قوم تبع،

https://ar.wikipedia.org/wiki/قوم_تبع

ياقوت الحموي (توفى 624 هـ)، معجم البلدان الموسوعة الشاملة،

http://islamport.com/w/bld/Web/2731/667.htm

المراجع الأجنبية:

Andrew Snelling, Special report: Amazing 'Ark' exposé (1992), https://creation.com/special-report-amazing-ark-expose

Anwar Ahmed Baeissa, Mud-Brick High-Rise Buildings Architectural Linkages for Thermal Comfort in Hadhramout Valley (2013) Hadhramout University of Science & Technology, https://tuengr.com/V05/0167M.pdf

Basile Morin, Bamboo Forest, https://en.wikipedia.org/wiki/Bamboo#/media/File:Bamboo_Forest,_Arashiyama,_Kyoto,_Japan.jpg

Ben: NightHawkInLight, How To Make Grass Rope, https://www.youtube.com/watch?v=5DG26XDPpB8
John Baumgardner, Letter from John Baumgardner Regarding the claims of Ron Wyatt (1996), https://www.tentmaker.org/WAR/BaumgardnerLetter.html
Jean Vaucher (2014) History of Ships, Prehistoric Craft http://www.iro.umontreal.ca/~vaucher/History/Prehistoric_Craft/
Jialiang Gao, The city with the Hadhramaut Mountains in the background, https://en.wikipedia.org/wiki/Shibam_Hadramawt#/media/File:Shibam_Wadi_Hadhramaut_Yemen.jpg
Leon Petrosyan (Леон Петросян), Giza Solar boat museum, https://en.wikipedia.org/wiki/Khufu_ship#/media/File:Солнечная_ладья.jpg
Mfikretyilmaz, The Durupınar site in 2007, https://en.wikipedia.org/wiki/Durup%C4%B1nar_site#/media/File:The_Structure_Claimed_to_be_the_Noah's_Ark_near_the_Mount_Ararat_in_Turkey.jpg
Michael Rood, Is Jesus' real name Yeshua or Yahshua?, https://www.youtube.com/watch?v=twqDba05ZNg
Natural Homes, The world's first skyscrapers are made from clay, http://naturalhomes.org/shibam.htm
Nepal: RURAL NEPAL Quest, Traditional way to make wood planks in Nepal || Into the thick forest, https://www.youtube.com/watch?v=N7AMr5xfSjs
Olaf Tausch, The reconstructed "solar barge" of Khufu, https://en.wikipedia.org/wiki/Khufu_ship#/media/File:Giseh_Sonnenbarke_07.jpg
Orebro: Örebro läns museum (2018) Medieval wood riving – An attempt to recreate craftsmanship, https://www.youtube.com/watch?v=BE2klxBE8QM
Roy: A. Roy King, Is This Boat-Shaped Formation in Turkey the Remnants of Noah's Ark? (2016), https://aroyking.wordpress.com/2016/09/26/is-this-boat-shaped-formation-in-turkey-the-remnants-of-noahs-ark/
UNESCO, Old Walled City of Shibam, https://whc.unesco.org/en/list/192/
Wiki- Bamboo, https://en.wikipedia.org/wiki/Bamboo
Wiki- Durupınar, Durupınar site, https://en.wikipedia.org/wiki/Durup%C4%B1nar_site
Wiki-Sh, Shibam Hadramawt, https://en.wikipedia.org/wiki/Shibam_Hadramawt
Wiktionary, አዲስ_አበባ (Addis Ababa), https://en.wiktionary.org/wiki/አዲስ_አበባ#Amharic

Geoffrey: Geoffrey Plant (2015), New Testament Words: Ἰησοῦς (Iesous-Jesus), https://www.youtube.com/watch?v=c0XpsgcuJ9E

Mesi: Ethio-Radiant learning – Mesi, WHO IS JESUS CHRIST GOD ?Eyesus Kerestos Manew? Amharic Gospel Song, https://www.youtube.com/watch?v=WCQPkfg4pWc

نبذة عن المؤلف

المؤلف يعمل في مجال الاستشارات الإدارية وتطوير أنظمة البيانات.

Masters Degree in Business Administration, Huddersfield University Business School, UK. (2002).
Masters Degree in "Computer Integrated Manufacturing and its Management", School of Engineering, University of Huddersfield. (2003) .
Postgraduate Certificate in Commercial Computing from the University of Gloucestershire. UK, (2006)
Level 4 NVQ (National Vocational Qualification) in Management from the "Charted Management Institute" UK-2006.
Postgraduate Diploma in "Strategic Management" from the "Institute of Management" - Huddersfield University Business School, UK. (2001).
Bachelor Degree in Electrical Engineering, United Arab Emirates University, U.A.E. (1991).
NLP Master Practitioner – 2006.
Advanced Life Coaching – 2006.
Qualified ISO 9001 Lead Auditor – 2013.
Training of the Trainer (TOT) – 2013.
Certified EFQM Assessor - 2015.

Website: omr-mhmd.yolasite.com

مؤلفات سابقة للمؤلف

السلسلة الإدارية:

إدارة الابتكار (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الأول .

حسن الاستماع وإدارة الحوار (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الثاني.

منهج الإبداع (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الثالث.

مهارة الربط والتحليل المنطقي (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الرابع.

تقييم الفعالية والكلفة والمخاطر (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الخامس.

منهج التطوير (2016) السلسلة الإدارية – الجزء السادس.

إدارة المعرفة (2016) السلسلة الإدارية – الجزء السابع.

إدارة التميز (2016) السلسلة الإدارية – الجزء الثامن.

السلسلة الفكرية:

أصل الإنسان (2016) السلسلة الفكرية – الجزء الأول.

ذو القرنين وأهل الكهف (2016) السلسلة الفكرية – الجزء الثاني.

الهلال بين الرؤية والحساب (2017) السلسلة الفكرية – الجزء الثالث.

الفلسفة الألفية ومنهج المقاربة (2018) السلسلة الفكرية – الجزء الرابع.

تحليل الأدلة والقرائن (2019) السلسلة الفكرية – الجزء الخامس

المسائل في شبهات المستشرقين (2019) السلسلة الفكرية – الجزء السادس

سلسلة أقوام وقصص من القرآن:

موقع سدوم قوم لوط ومدين قوم شعيب (2019) – الجزء الأول.

الدير في البتراء وأهل الكهف (2019) – الجزء الثاني.

قوم صالح وأصحاب الحجر قومان مختلفان مكانا وزمانا (2019) – الجزء الثالث.

رمسيس السادس هو فرعون موسى (2020) – الجزء الرابع.

ملاحظة: بعض الكتب السابقة يمكن تنزيلها بصيغة الـ pdf من العنوان التالي:
omr-mhmd.yolasite.com